الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

NaamaUniversity Centre Salhi Ahmedالمركز الجامعي _صالحي أحمد _النعامة _

قسم اللغة والأدب العربي معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

# انقتاح السرد على الذات في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر.

**إشراف الأستاذ: د. بشلاغم عبد الرحمان**

**إعداد الطالبة : يوسفي خديجة**

**لجنة المناقشة**

| الإسم واللقب | الصفة |
|---|---|
| د. بشلاغم عبد الرحمان | مشرفا |
| د.لخضاري صباح | رئيسا ومقررا |
| د. معروف حبيب | مناقشا |

**الموسم الجامعي 1445هـ الموافق2024/2023م**

C.U.N
المركز الجامعي بالنعامة
CENTRE UNIVERSITAIRE DE NAAMA

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

## تصريح شرفي

## خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بوسبع خديجة

الصفة ( طالب – أستاذ – باحث ) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 210153565

الصادرة بتاريخ : 2024/04/17

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : السنة الثانية ماستر أدب عربي حديث ومعاصر

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث ( ~~مذكرة التخرج~~ – مذكرة ماستر – ~~مذكرة ماجيستير~~ – ~~أطروحة دكتوراه~~ ) عنوانها : مذكرة ماستر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : الثلاثاء 28 ماي 2024

**توقيع المعني**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى لكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له أن يقودنا شرفا الوفاء وجميل النبل"

نبدأ بحمد الله سبحانه و تعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ولولاه لما كان ليكون

أتقدم بجميع عبارات الشكر و الامتنان والمحبة و التقدير الى الذين مهدوا لي طريق العلم و المعرفة، إلى:

الأستاذ المشرف **بشلاغم عبد الرحمان** الذي كان نعم الأستاذ ونعم المرشد أشكره على كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات ودقة ملاحظاته طيلة فترة الإعداد. كما أتقدم بالشكر الخاص إلى أعضاء لجنة المناقشة وكل أساتذة كلية الأدب بجامعة صالحي أحمد بالنعامة إليهم جميعا منا جزيل الشكر و الإمتنان و العرفان.

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: 114].

# إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال فيهما الخالق

﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾

إلى روح **أبي** الطاهرة وأدعو له بالرحمة والمغفرة.

وإلى أطيب قلب و أجمل ما في الوجود، إلى التي حملتني وهن على وهن. أمي الغالية حفظها الله الذي كان دعاؤها سر توفيقي ....أمي الغالية حفضها الله.

إلى أعز الناس إلى قلبي و أقربهم إلى نفسي أخي وأخواتي.

وإلى جميع عائلتي و خاصة إبنة عمي عربية.

وإلى صديقاتي إيمان و نادية و الزملاء الأحبة.

**يوسفي خديجة**

# مقدمة

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية وأكثرها انتشارًا، فهي تعالج في مضمونها قضايَا عديدة اجتماعية سياسية واقتصادية ولها علاقة وطيدة بعنصر السرد، الذي يعد المحور الأساسي الذي يربط عناصر المتن الروائي.

حيث يشكل السرد انفتاحًا على الذات من خلال تدخل الراوي في الحكي الروائي، فيشكل خطابًا تندمج فيه ذاته مع أسلوب الحكي عن طريق استعماله ضمير المتكلم. فينقل كلام الشخصيات بلسانه و يكون تدخله أيضا على مستوى العرض أي نقل خطاب الشخصية وأقوالها بأسلوبه الخاص دون استعمال صيغة السرد كما في الأول بل كلام الشخصيات.

وهذا ما حاولنا إماطة اللّثام عنه في بحثنا المعنون بـ"انفتاح السرد على الذات في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام".

ولعل أبرز الدوافع التي أدتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- ميلنا الى فن الرواية عامة والرغبة في دراستها.
- انجذابنا بالعنوان الذي شد انتباهي وهدا ما دفعني اكثر لقراءتها والدراسة عليها.

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع أيضًا لتسليط الضوء في الكشف عن مفهوم الانفتاح في السرد الروائي.

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام:

- البنية السردية في رواية تشرفت برحيلك لـ فيروز رشام عتيق فاطمة الزهرة جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة-
- بنية الزمان و المكان في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام نوال بلخيري جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-
- التشكيل السردي في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام حاج محند وردية جامعة مولاي معمري - تيزي وزو-

وللإحاطة بهذا الموضوع نطرح الإشكالية والتي تمحورت في التساؤلات التالية:

- ما مفهوم السرد الروائي ؟

- كيف يكون السرد منفتحًا على الذات وماهي أشكاله ؟ وكيف ساهم في تنويع الخطاب في رواية تشرفت برحيلك؟
- كيف تجلى الضمير "أنا" في النص الروائي؟
- كيف جسدت الروائية العناصر السردية في المتن الروائي؟

ورغبة في الإجابة عن هذه الإشكالية تسنى لنا اتباع خطة بحث جاءت كالآتي مقدمة ومدخل ويليهما فصلين نظري وتطبيقي وخاتمة والملحق.

المدخل: عنوناه بمفاهيم تمهيدية وتناولنا فيه، مفهوم الانفتاح، ومفهوم السرد وبعد ذلك مفهوم الذات.

الفصل الاول: عنوناه بآليات التشكيل السردي في الرواية وتجلي عنصر الذات وقسمناه إلى مبحثين:

الأول: تضمن عناصر البنية السردية والذي قمنا فيه بتعريف الشخصية وأنواعها وكذلك المكان وأنواعه وتعريف الزمان. وقدمنا بعد ذلك مفهومًا للمفارقات الزمنية وأنواعها (الاسترجاع والاستباق) وهذان الأخيران ينقسمان إلى قسمين (استرجاع داخلي وخارجي واستباق داخلي و خارجي).

والثاني: تضمن تجليات عنصر الذات في الرواية فقمنا بتعريف الصيغة مع ذكر صيغتيها المعتمدة عليهما، وتأتي بعد ذلك مظاهر السرد المتمثلة في الرؤية السردية ذاكرينا أهم أنواعها، وبعد ذلك أنماط الصوت السردي وأهم أساليبه الصوتية، وأخيرًا الضمير.

أما بالنسبة للفصل الثاني عنوناه بدراسة تطبيقية لعناصر البنية السردية في رواية تشرفت برحيلك تطرقنا فيه إلى تطبيق العناصر السردية في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام، وكذلك قمنا بتطبيق عنصر الصيغة والرؤية السردية، وأنماط الصوت السردي، وكذلك الضمير. فكلهم كان لهم دور في توضيح تجلي عنصر الذات في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام.

وينتهي البحث في الأخير بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

يليهما بعد ذلك ملحق المتمثل في نبذة عن الكاتبة "فيروز رشام" وأهم أعمالها وملخص عن رواية "تشرفت برحيلك".

أما المنهج المعتمد والمتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي مع الاعتماد على آلية التحليل كأداة مساعدة، فالوصفي يظهر في تحديد مفهوم السرد، الانفتاح والذات، أما عنصر التحليلي يظهر من خلال

تحليل كلام الشخصيات منها شخصية الراوي وغيره للكشف عن الانفتاح. ومن قائمة المصادر و المراجع التي ساعدتني في إنجاز بحثي نذكر منها:

- تقنيات السرد الروائي ليمنى العيد
- في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض
- بنية النص السردي لحميد الحميداني
- معرفة الذات ماري مادلين
- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا لمهدي عبيدي

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا هي شساعة موضوع السرد وتنوع مجالاته وميادينه، هذا ما يتطلب الكثير من البحث والتعمق.

وفي الأخير نحمد الله عزّ وجل الذي منحنا القوة والإرادة لدراسة هذا البحث واستكماله، ونشكره الذي وفقنا ونتقدم بعبارات الشّكر والتقدير للأستاذ المشرف عبد الرحمان بشلاغم على إشرافه لي في هذا البحث وعلى صبره وكذلك على توجيهه ومساعدته لي.

# مدخل:

# مفاهيم تمهيدية

## أولا: مفهوم الانفتاح

يشير هذا المصطلح إلى الطريقة التي تتجاوز بها الرواية الحدود التقليدية للأدب والسرد، مما يعكس التغيرات الثقافية والاجتماعية والتنوع في الأساليب والابتكار في البناء الروائي. فمن هذا يتحول الأدب الروائي إلى شكل أكثر انفتاحًا وتنوعًا.

### أ. في اللغة:

جاءت لفظة الانفتاح في معجم لسان العرب: "أنها من الفعل فتح – الفَتْحُ: نقيض الإغلاق، فَتَحَهُ يَفْتح فَتْحًا، وافتَتَحَهُ وفَتّحَهُ فانْفَتَحَ وتَفَتَّحَ"[1].

وردت في معجم الوسيط: "انفتح الباب: مطاوعُ فَتَحَهُ، والشيء عن الشيء: انكشف عنه"[2].

وعليه فمن خلال المفاهيم السابقة نرى أنّ لفظة الانفتاح أنها مشتقة من الفعل الثلاثي "فتح"، فهي نقيض الانغلاق ويقصد بها الكشف والاتساع.

### ب. في الاصطلاح:

استعمله أمبرطو ايكو"Umberto Eco" في كتابه "الأثر المفتوح" بقوله: "كثيرًا ما استعمل النقاد ودارسوا الأدب مفهومًا بدا غريبًا عند النقد العربي، وإن كان بسيطًا في بعض وجوهه حتى أصبح هذا المفهوم يطلق بمناسبة أو بغير مناسبة على نصوص أدبية كثيرة، ولم يكن الغرض من استعمال هذا المصطلح في معظم الأحيان إفادة قارئ الأدب وتنويره حتى يتمكن من إضافة مفهوم جديد إلى قاموسه النقدي، وإنما كان الغرض في أغلب الأحيان من استعماله مجرد الاستعمال"[3]

يجعل امبرطو ايكو مفهوم الانفتاح غريبا عن النقد العربي كونه لا يحمل إفادةً لقارء الأدب وتتجلى فائدة هذا المفهوم في الاستعمال، أي في سرد وعرض الأحداث من طرف الراوي وهو ما يسمى بالخطاب الروائي.

"إنّ خاصية الانفتاح لا تحمل نفس الدلالة في جميع هذه المستويات، فبالنسبة للمنتج أو الأديب المبدع لا يستطيع أحد أن يسلبه حقه في التجريب وكسر الأنماط إن شاء في ممارسته، عن وعي واقتدار. فهو عندما

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة الفتح، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج.م.ع.د.ط، 1119، ص3337.

[2] إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1429هـ/2008م، ص671.

[3] ينظر امبرطو ايكو، الأثر المفتوح، ت.ر: عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2001، ص5.

يختار إطارًا فنيًا لتجربته يمارس مشروعه الإبداعي بأقصى ما يطبق من حرية، فالحرية هي روح الإبداع وشرطه"[1].

## ثانيا: مفهوم السرد

يعد السرد مكونًا أساسيا للنص الروائي يتخذه الناقد للكشف عن بنية الروايات وتحليلها فقد نال اهتمامًا كبيرًا من طرف النقاد والأدباء فأصبحت لديه مجالاته وميادينه الخاصة به وتنوعت وتعدد تعريفاته، إذ له مكونات خاصة به.

### أ. في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "تقديمة الشيء إلى شيء تأتي به متّسقا بعضه في آخر بعض متتابعًا، سرد الحديث ونحوه يسرد سردًا إذا تابعه وفلان يسرْد الحديث سردًا، أن يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه"[2].

يقصد بالسرد هنا التتابع وأيضًا إجادة السياق وتسلسله وتتابعه.

عرفه ابن فارس: "سَرَدَ، سردًا و سيرادًا الدرع: نَسَجَهَا، والجلد خرزه والشيء ثقبه، يقال تسرّد مَعَه كما تسرّد اللؤلؤ أي تتابع في نظام السرد اسم لكل درع وحلق"[3].

من خلال هذه التعريفات نجد أن السرد منحصر في معنى التتابع ويقصد به تتابع زماني لكن لا ينحصر في الزماني فقط فقد يكون تتابع فكري أو مكاني. فمثلا عندما نريد أن نقوم بسرد حدث تاريخي يجب علينا أن نقدمه ونسرِده حدث بعد حدث، أي تتابعي متتالي، إذن السرد هو التتابع في الحديث والتوالي.

### ب. في الاصطلاح:

تنوعت مفاهيم السرد واختلفت من باحث إلى آخر وذلك راجع إلى تعدد واختلاف رؤى الباحثين حول هذا المصطلح.

كما جاء السرد في مفهومه الحديث "هو دراسة القصة واستنباط الأسس التي يقوم عليها، وما يتعلق بذلك من نظم تحكم انتاجه وتلقيه، ويعد علم السرد أحد تفريعات البنيوية الشكلانية، كما تبلورت في

[1] صلاح فضل، اشكال تخيل من فتات الادب والنقد، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1996، ص107.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة سرد، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، د.ط، 1119، ص1987.

[3] لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، ط1، 1991، ص330.

دراسات كلود ليفي شتراوس، ثم تنامى هذا العلم في أعمال دارسين بنيويين آخرين، منهم تدوروف، الذي يعده البعض أول من استعمل مصطلح "ناراتولوجي" (علم السرد)[1].

نفهم من خلال هذا التعريف أنّ السرد أحد فروع الشكلانية ففي أوله كان عبارة عن دراسات وبعد ذلك أخذ يتطور ويتضح من خلال جهود الدارسين والباحثين، حتى أصبح يطلق عليه بـ"علم السرد".

فهو يؤسس ويبنى على قواعد وأنظمة التي بدورها تساعد انتاجه وتلقيه.

ويعرفه سعيد يقطين: "السرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبيه أو غير أدبيه، يبدعه الانسان أينما وجد وحيثما كان"[2].

وعليه نلخص مما سبق بأن السرد طريقة أو آلية يقوم بها الراوي من أجل نقل حدث بواسطة استعمال اللغة فيعرف أيضًا بأنه عملية قص حكاية أيٌ كانت سواء حقيقية أو خيالية أو حدث ويستلزم هذا وجود طرفين طرف يسرد أو يروي وطرف آخر يروى له أي مستمع.

## ثالثا: مفهوم الذات

### أ. في اللغة:

ظهر مصطلح الذات لأول مرة على يد الباحث النفسي ويليام جيمس وأطلق عليها اسم الأن العملية.

فهي تحمل عدة معاني في اللغة ظروف الزمان، الجهة، النفس، المضمرات والنوايا، وغير ذلك من المعاني.

- **ظروف الزمان:** "أتيتك ذات عشاء"[1] ونفهم من ذلك أتيتك وقت العشاء.
- **المضمرات والنوايا:** "ذات الصدر"[2] ومعنى ذلك سريرة الانسان.
- **النفس والشخص:** "يقال في الأدب نقد ذاتي"[3] ومعنى ذلك الرأي الشخصي للشخص ولنفسه وذاته.
- **الجهة:** في قوله تعالى: "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ"[4].

---

[1] نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية، مخطوط دوكتوراه، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 2008م، ص7.

[2] سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص19.

[1] ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج15، ط1، د.س، ص457.

[2] معجم اللغة العربية، معجم الوجيز، دار العرب للنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 1989، ص242.

[3] المرجع نفسه، ص242.

[4] سورة الكهف، الآية 17.

**ب. في الاصطلاح:**

عرفها حسن شحاته إلى أنها: "الصورة التي يعرف الانسان نفسه بها، وهي الايطار الذي يستطيع الإنسان أن يضع نفسه فيه بحيث يكون مُلمًا بما في نفسه، وهذه المعلومات التي يتوصل إليها الإنسان عن نفسه، تعتبر أشياء تعلمها عن نفسه، لهذا السبب استطاع أن يصور نفسه بأسلوب يستطيع من خلاله معرفة الكثير عن حقيقته"[1].

إنّ الذات أوسع دائرة من الأنا فيعرفها العالم النفسي كارل غوستاف يونج K.G.Yung "بين الذات والأنا مسافة مثل ما بين الشمس والأرض"[2] نفهم من هذا أن عنصر الذات نجده متجليًا في الاشتباك الواقع بين العالم الداخلي والعالم الخارجي، فمن هذا المفهوم يراهما يونغ أنهما عنصرين مستقلين ومركبين ويزيد المسافي بينهما وهذا ما يسمى بالتماسف*.

[1] حسن شحاته، الذات والآخر في الشرق والغرب، صورة ودلالات وإشكالات، دار العالم العربي، القاهرة، 2008، ص25.
[2] ماري مادلين دافي، معرفة الذات، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات، لبنان، ط3، 1983، ص150.
*التماسف: معناه ترك مسافة بينك وبين غيرك.

# الفصل الأول:

# آليات التشكيل السردي وتجلي عنصر الذات في الرواية

التشكيل السردي هو العملية التي يتم من خلالها بناء النصوص السردية، ويشمل مجموعة من الآليات بحسب نوع النص والهدف منه، وتشمل اختيار الأحداث و ترتيبها استخدام الزمن السردي، تطوير الشخصيات، وغيرها من العناصر الأساسية التي تجعل من النص السردي عملا فنيا كاملا.

## المبحث الأول: عناصر البنية السردية

يرتكز العمل الفني للرواية على بنيات أساسية سردية تجعله متجانس ومن أهمها البنية الشخصية، البنية المكانية والبنية الزمانية وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

### أولًا: البنية الشخصية

تعتبر بنية الشخصية مرتكز أساسي في العمل الروائي، فهي تمثل القلب النابض لها.

#### 1. تعريف الشخصية:

##### أ. في اللغة:

جاء في معجم الوسيط: "هي صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية متميزة وإرادة كيان مستقل" [1]. أي أن كل شخص له صفات خاصة به وشخصية متميزة عن غيره فمثلا الصفات الوجدانية والعقلية.

ونجد تعريف آخر لها في معجم الصحاح للجوهري: "شخص، الشخص سواء الانسان وغيره تراه من بعيد، يقال: ثلاثة أشخص، والكثير، شخوص وأشخاص، وشُخص الرجال بالضم فهو شخيص أي: جسيم والمرأة شخيصة وشخص بالفتح شخوصًا، أي ارتفع، يقال: شخص بصره، فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف. قال أبو عبيد: يقال أشخص فلان بفلان وأشخص به، إذا اغتابه، حكاه عنه يعقوب[2]. نفهم من هذا أن الشخصية تأخذ طابع حسي متعلق بالنظر أي أنّ الناظر يرى شخصًا واحدًا، فيميزه بأنه وحده لا شخصين وطابع حسي ومعنوي تتدخل فيه سلوكات الشخصية وأساليبها في تحقيق الهيمنة على الأشخاص الآخرين فتفرض نفسها عليهم.

[1] انيس ابراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ج1، دار التراث العربي، بيروت، ط2 د.ت.ن ص475 .

[2] أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، دار الحدث، القاهرة د.ط. 2009، ص586.

**ب. في الاصطلاح:**

"هي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر وتبث وتستقبل الحوار، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها [...] وهي التي تحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديد وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه والثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل"[1]. أي أنّ الشخصية هي التي تتفاعل مع العالم الخارجي من أشخاص ومناظر وهي مصدر الحوار والمحرك للأحداث والمنشطة للصراع فهي عنصر الحركية والحيوية في العمل الروائي خصوصًا.

ويعرفها فيليب هامون: "الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص" [2]. ومعنى هذا أنها تعتبر أداة ووسيلة تحكمية يستخدمها المتلقي من خلال قراءته فتصبح واضحة أكثر خارج النسق النصي ويقصد بالنسق الحوار، العناوين، الترقيم فمن خلال قراءته للنص أيضًا خبايا الشخصية.

**2. أنواع وتقسيمات الشخصية:**

تنقسم الشخصية بدورها إلى قسمين هما:

- الشخصية الرئيسية
- الشخصية الثانوية.

**1.2. الشخصية الرئيسية:**

"وهي التي تدور حولها القصة فتمثل محور أساسي داخل العمل الروائي حيث يقوم البطل بأدوار ووظائف لا تستند للشخصيات الأخرى، فهي تحمل طابع فني تتميز بالاستقلالية في الرأي حيث تجسد معنى الحدث، فهي شخصية محورية في العمل السردي ويكون هناك منافس لها، فهي تحظى بقدر من التمييز ومكانة رفيعة من طرف الكاتب يختار الكاتب شخصية تثير الانتباه فيجعلها تأخذ المكانة الأولى في قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي، إذ هي ركيزة العمل السردي ومحور الرواية، فهي تساهم في سيرورة العمل السردي وإعطائه حركة وهي التي تدور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصية الثانوية، فلا تطغى أي شخصية عليها وتهدف إلى ابراز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"[3].

[1] ينظر عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط 1998، ص91.

[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991 ص50.

[3] انظر، عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د.ج دار الفكر، عمان، ط4، 2008، ص135.

**2.2. الشخصية الثانوية:**

يعرفها محمد غنيمي هلال: "يعوزها عنصر المفاجأة، إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى"[1]، تقوم هذه الشخصية في الرواية بدور تقييم البيانات التي تقوم الرواية بتقديمها، بالرغم من الدور المهم الأساسي الذي تقوم به الشخصيات الرئيسية، إلا أنّ لا ننسى الدور الذي تقوم به الشخصيات الثانوية، فتكون مكملة للأحداث الروائية وتساهم في سيرها.

"تقوم الشخصيات الثانوية بأدوار مختلفة داخل العمل الروائي (مسطحة، أحادية وثابتة ساكنة واضحة، ليس لها جاذبية تقوم بدور عرضي لا يغير مجرى الحكي غيابها لا يؤثر على العمل الروائي.)، تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معين له فتظهر في أحداث ومشاهد، وتكون أقل تعقيد من الشخصية الرئيسية"[2].

يكون لها أدوار قليلة في العمل الروائي لكنها تضيء الجانب الخفي للشخصية الرئيسية فتكون كاشفة لأبعاد الشخصية المركزية أو تعدل سلوكها.

وفي الأخير نستخلص أن الشخصية من أبرز المكونات الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي فهي تعتبر محرك البنية الروائية تحتل مكان مهم وأوفر في الرواية، فهي تطور الأحداث وتجسد لنا رؤية الروائي كما يجب أن تكون عليه، ومن هنا نقول أنه لا يمكن أن يكون هناك سرد بدون شخصية باعتبارها محرك له.

**ثانيا: البنية المكانية**

يعتبر المكان أحد المكونات الأساسية لبنية السرد، فلا يمكن وجود أحداث خارج المكان ذلك أنّ كل حدث سردي يأخذ مكان معين وزمان معين.

**1. تعريف المكان:**

**أ. في اللّغة:**

يعرفه ابن بري "إلى أن مكين فعيل، ومكان فعال، ومكانة فعالة، ليس منها من الكون فهذا السمو، وأمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل، كمتمدرع، مشتق من المدرعة بزيادة فعلى قياسه يجب في تمكن تَمَكْوَنَ، لأنّه تفعل على اشتقاقه، تمكن وزنه تفعل"[3].

[1] محمد غنيمي هلال، نقد الأدب الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 2014، ص529.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2010 ص58،57.

[3] المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون تح علي بشري، دار الذكر لطباعه والنشر، د.ط، 1994، ص488.

وفي قاموس المحيط "المكن": ككتف بيض الضّبة والجرادة ونحوهما، مكنت كسمع، فهي مكون ومكنت فهي متكون وفي الحديث المنزلة عند الملك، ومكن عَكَرُمَ، ويمكن فهو مكين، أمكنة وأماكن، والمكنان بالفتح نَبْتٌ، ومكنْتُه من الشيء أمكنته منه، تمكن واستمكن"[1].

من خلال التعريفات السابقة لمصطلح المكان، نرى أن المكان مصدر من المكانة والكينونة ويقصد به أيضا الأرض، لأنه بائن وظاهر.

**ب. في الاصطلاح:**

يعرفه غاستون باشلار: "إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانًا لا مباليًا، ذا أبعاد هندسية وحسب. فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز أننا نجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية"[2]. انطلاقا من تعريف غاستون باشلار يتبين أنّ المكان ليس فراغًا يأخذ أبعادًا هندسية، وإنما يرتبط بمن يحله ويشغله، أي يرتبط بالبشر الذين يعيشون ويتفاعلون فيه عن طريق الأحداث التي تحصل لهم، في حياتهم فيظهرون فيه أحاسيسهم وأفكارهم وذاتيتهم وابداعاتهم.

بينما يرى أرسطو: "أن المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر"[3]. يرى أرسطو أنّ المكان سابق على وجود الانسان، ولما خلق الانسان شغل مكان معين، وانحاز فيه وأصبح مساحة لعلاقات الاشخاص ببعضهم البعض.

**2. أنواع التشكيلات المكانية:**

**1.2. الأماكن المغلقة:**

"لها تأثير بالغ على حياة الانسان فهي تبعث فيه احساسًا خاصًا حيث ينطوي فيما ليبعث فيه الأمل، والمتعة والأمان والارتياح"[4].

كما يعرف المكان المغلق بأنه "المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور فهو المأوى والضرورة الاجتماعية يعرف بأنه المكان الإجباري المؤقت، تكشف الأماكن المغلقة عن الأمان. أو قد تكون مصدرًا للخوف والذعر، فهو المكان الذي يأوي الناس ويبقى فيه الانسان فترات طويلة"[5].

---

[1] الفيروز الأبادي، قاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، ج4، ط3، د.ت، باب النون، ص267

[2] غاستون باشلار، جماليات الكون، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ، 1984م، ص31.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار النقل المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011م، ص28.

[4] علي ايت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص166.

[5] مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنامينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 2011، ص44،43.

تتميز الأماكن المغلقة بالانغلاق فتشعر الشخصية بالانحصار والضيق في الرواية فتصبح لديها حالة مضطربة واليأس، لا تشعر الشخصية بالارتياح فيها وبالتالي لا تستطيع الحركة بطمأنينة، يولد هذا النوع من الأماكن خوف واختناق وشعور بالضيق من طرف الشخصية وبالرغم من ذلك إلا أنها تمثل مصدر لجوء وحمايه للإنسان، فهي تعتبر مأواه الوحيد بعيدًا عن صخب الحياة.

**2.2. الأماكن المفتوحة:**

تعرفه أوريدة عبودة على أنه الحيز المكاني الخارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءًا رحبًا، وغالبًا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق[1].

تتميز بالانفتاح على الطبيعة غير محدودة لا يمكن وضع لها حدود ولا تأطير ولها أهمية بالغة في العمل الروائي من خلال تحديدها للسمات أو الصفات الخاصة بالفضاءات يمتلك من خلالها الفرد الحرية بالتنقل والتواصل مع الآخرين كونها أماكن مفتوحه تمنح تزيد في روح الانسان وتكتسبه نوع من التفاؤل والطمأنينة والسكينة. ترسم الأماكن المفتوحة مسارًا سرديًا مفتوحًا كونها مفتوحة على العالم الطبيعي.

ونستخلص مما سبق أن المكان دعامة للبناء الروائي حيث يساعد على التركيز العقلي للأشياء، يحمل المكان في طياته سمات ذاتية وإبداعية وتجارب اجتماعية تجعل العمل الروائي كاملا في بنيته السردية، يعتبر المكان في العمل الروائي خادم الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على انه جرى أو سيجري به شيء ما، يلعب المكان دور المحرك للبنية السردية وتكمن وظائفه في كونه:

- إضفاء طابع نفسي على القصة، فحسب المكان تكون الحالة النفسية للشخصية (خوف أو راحة)، يلعب المكان دور المتحكم في حركة القصة والشخصيات.
- يرمز المكان في النص الروائي الى فكرة معينة (طابع رمزي).

**ثالثا: البنية الزمانية**

يشتغل الزمان في الرواية العربية حيز مهم من خلال تتابع الأحداث الزمنية في العمل الروائي.

[1] اوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د.ط، 2009، ص59،60.

### 1. تعريف الزمان:

#### أ. في اللغة:

جاء في معجم الصحاح "الزّمن والزّمان اسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنة، وأزمن، وعامله مزامنة من الزمن، كما يقال مشاهرة من الشّهر والزّمانة آفة في الحيوانات، والرجل زمن، أي مبتلى بين الزمانة وقد زَمِنَ من باب سَلِمَ"[1].

في المعجم الفلسفي: "الزمان هو الوقت كثيرة وقليلة، وهو المدة الواقعة بين حادثتين اولهما سابقة وثانيتهما لاحقة، ومنه زمان الحصاد وزمان الشباب، وزمان الجاهلية، وجمع الزمان أزمنة"[2].

نفهم من خلال التعاريف اللغوية السابقة أن الزمان يتخذ معنى أساسي وهو الدلالة على الوقت قليله أو كثيره.

#### ب. في الاصطلاح:

عرفه اسماعيل ضيف الله: "أنه معطى مباشر من معطيات الوجدان وأنّ له دوره في الحياة والأفعال الانسانيّة"[3]. الزمن عند اسماعيل ضيف الله هو مفهوم نابع من شعور وإحساس الانسان، بحيث يدركه الشخص بأنه زمان بوجدانه فهو معطى داخلي نابع من احساس الفرد.

فالزمن عند بول ريكور: "عام بمعنيين الأول إنه زمن التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثاني إنه جمهور القصة ومستمعيها، أو بعبارة وجيزة الزمن السردي في النص وخارجه أيضا هو زمن الوجود مع الآخرين"[4]. الزمان عنده هو الزمن السردي في النص وخارجه أي يظهر في التفاعل بين الشخصيات فيما بينها وبين الظروف التي تحتلها، فيكون الزمن هنا داخليا، والزمن الخارجي الذي يظهر في تفاعل عناصر القصة مع الجمهور، فانتقلنا من الزمن الداخل الخاص بعناصر النص الروائي إلى خارجه وهو الانفتاح على الجمهور، بكل ظروفه وحيثياته وملابساته، ومصطلح النقد علاقة النص بالمتلقي.

### 2. المفارقات الزمنية:

يرى جيرار جنيت: "أنّ المفارقات الزمنية تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما من خلال مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في

[1] عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، د.ج مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط 1982، ص116.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط 1982م، ص636.

[3] سيد اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية (دراسات في السيرة الهلالية ومراعي القتل) الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008، ص170.

[4] بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، ترجمة وتقديم سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999م، ص29.

القصة وذلك لأن نظام القصة هذا يشير إليه الحكي صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير مباشرة أو تلك"[1].

ونفهم من خلال هذا التعريف أنّ جنيت يتحدث عن تحليل الترتيب الزمني في السرد من خلال مقارنة كيف يتم ترتيب الأحداث في القصة مع كيفية تقديم هذه الأحداث في السرد سواءًا كانت هذه المقارنة مباشرة أو غير مباشرة.

"والمفارقات الزمنية في علاقتها بالحاضر، هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعًا أو استباقًا"[2].

ونعني بذلك بأن الأحداث في الحكاية تأتي متتابعة ومتصلة زمنيًا في النص السردي هذا ما يجعلنا نفرق بين صنفين ونوعين من الزمن:

- زمن الاسترجاع.
- وزمن الاستباق.

وهذا ما تفرضه خطية الكتابة.

### 1.2. زمن الاسترجاع:

وله تسميات كثيره منها: اللواحق، الاستذكار... "الاستذكار هو تقنية سردية موجودة في السردين الكلاسيكي والحديث وسُمِيَ استرجاعًا لأن السارد يتذكر أحداثا سابقة أو يسترجع أوصافًا سلفت فيعود بالقارئ إلى الماضي لإنارة الحاضر.... بعين على تلوين سطح الحكي وتوقيف تدفق الزمان والابتعاد عن التعجيل بوضع حد لخطاب المتن يطلق عليه أيضا التذكر والعودة إلى الوراء"[3]. زمن الاسترجاع هو الرجوع إلى الماضي لاستذكار أحداث سابقة، واستحضار أوصاف مضت، وهذا للعلاقة التي تربط هذه الحوادث الماضية بالحاضر، فيلجأ إلى استحضارها بهدف إثارة الحاضر، وهي تقنية سردية عهدها السرد الكلاسيكي و الحديث في ربط الحوادث والأزمة والأمكنة والشخصيات أي ربط عناصر الرواية.

[1] جرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص47.

[2] جير الدبرانس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميريث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص24.

[3] جيلالي الغرابي، علم السرد، الزمان والشخصيات، شركة طار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 1437 – 2017م، ص19.

"هو كل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارًا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[1].

تتجلى تحت هذا المفهوم نوعين من زمن الاسترجاع، استرجاع داخلي واسترجاع خارجي.

**أ. الاسترجاع الداخلي:**

وهو ما يقصد به موضوعي أو يفهم من سياق الكلام، فهو يستعمل لعرض كل الحوادث وقد تمتد عدة أيام بعد وقوعها.

يمثل الاسترجاع الداخلي: "باستعادة أحداث ماضية ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصيته ويصاحب أخرى ليغطي حركتها"[2].

وتعرفه سيزا قاسم: "يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها"[3]. ومعنى ذلك أنه يعالج أحداث متزامنة وتلزمه لترك الشخصية الأولى والعودة إلى الخلف لمصاحبة شخصية جديدة لكي يدرس ويهتم ويستعيد ماضيها قريب العهد.

ومع ذلك يبقى الاسترجاع الداخلي عنصرًا ضروريًا في الرواية فتكمن وظيفته في تكملة حدث نسيناه أو تكراره. أو استعمال التغطية المتناوبة نتيجة التزامن.

**ب. الاسترجاع الخارجي:**

يعد الاسترجاع تقنية سردية ويعرف بالاستذكار. فتعرفه سيزا قاسم: "أنه استرجاع يعود إلى ما قبل الرواية"[4].

يمثل الاسترجاع الخارجي "الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر خارج نطاق المحكي الأول بهدف تزويد القارئ بمعلومات تكميلية تساعده على فهم ما جرى وما يجري من الأحداث"[5]. يمتاز أيضا بالعودة إلى ماضي سابق لبداية الرواية، فمن خلاله يرجع الراوي إلى ما قبل الرواية. حيث يقوم بسرد أحداث وقعت قبل بدء أحداث الرواية، ومنه تكمن وظيفته الأساسية في تنوير ذهن القارئ بمعلومات جديدة.

---

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص121.

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص199.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، القاهرة، د.ط، 2004م، ص58.

[4] المرجع نفسه، ص58.

[5] محمد أيوب، دراسات في الأدب والنقد، ملتقى الصداقة الثقافي، دار الصداقة للنشر الالكتروني، د.ب.ن، ط1، د.ت.ن، ص04.

وفي الأخير يمكننا القول أن الاسترجاع وأنواعه وهو الذي يميز الرواية الجديدة لأنه يلعب دور جمالي ودلالي.

**2.2. الاستباق:**

يعد الاستباق أحد تجليات المفارقة الزمنية على مستوى البرنامج الزمني، وهو أيضا "تقنية زمنية تخبر صراحة أو ضمنًا عن أحداث سيشهدها السرد الروائي في وقت لاحق"[1].

الاستباق هو سرد الحدث قبل وقوعه، فهو توقع وانتظار لما سيقع، وهو نوع من المفارقات السردية لأحداث لاحقة"[2].

نفهم من خلال هذه التعريفات أنه بمثابة تمهيد أو تنبؤ للمستقبل لأحداث لاحقة أو استشراف وتوطئة لمستقبل إحدى الشخصيات، معالجًا فيها الراوي الفترة المستقبلية.

فهو عملية سردية تقوم على التوقعات من خلال الإشارة إلى حدث سواءً كان حدوث محتملًا أو متحقق، ويتضمن هذا النوع صنفين هما:

**أ. الاستباق الداخلي:**

ويقصد به الإشارة إلى أحداث ستحدث في المستقبل فتكمن وظيفته في التنبؤ **لأحداث** أو الشخصيات في المستقبل وذلك دون الخروج من حيز الرواية وحسب جنيت هو: "عبارة عن تنبؤات لا يخرج مداها عن الحكي الأول"[3].

ويعني ذلك أنّ هذا النوع منحصر في زمن الرواية لا يتجاوزها فهي "استباقات" لا تتجاوز خاتمة الحكاية، ولا تخرج عن إطارها الزمني"[4].

فهو يتشابه مع الاسترجاع الداخلي، فمن خلاله يقتل عنصر المفاجأة والتشويق، يفتح السارد المجال للقارئ للتخمين عن ما سيحدث في المستقبل من أحداث وتغيرات.

**ب. الاستباق الخارجي:**

هو مضاد ومعاكس للاستباق الداخلي، فهنا يتسع الراوي في سرد الأحداث ليخرج عن الحكي ويتجاوزه.

[1] فاطمة عيسى جاسم، طعمة فرمان روائيًا، دراسة فنية، اطروحة الدكتوراه، جامعة الموصل، كلية الأدب، 1997، ص134.

[2] حميد الحميدان، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي عربي، ط3، 2002، ص174.

[3] جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، المشروع القومي للترجمة، مصر، القاهرة، ط2، 1997، ص79.

[4] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص79.

"هو عبارة عن استشرافات مستقبلية خارج الحد الزمني للمحكى الأول على مقربة من زمن السرد أو الحكاية دون أن يلتقيا طبعًا"[1].

ويعرفه لطيف زيتوني هو: "الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف ما آل إليه البعض"[2]. يمثل هذا النوع إشارات مستقبلية التي قد تتحقق أو لا تتحقق.

ومنه يحقق الاستباق فوائد كثيرة كالتمهيد والتنبؤ لأحداث ستجرى في المستقبل وذلك بغية مفاجئة القارئ.

ومنه نجد أن المفارقات الزمنية نوعان في الرواية العربية أحدهما الاسترجاع الذي يكمن في استرجاع احداث زمن ماضية قبل الرواية وثانيها الاستباق وهو التنبؤ إلى الأحداث التي ستحدث في المستقبل قبل أواني حدوثها الطبيعي في زمن السرد.

يمثل كل من الاستباق والاسترجاع عصب المفارقات الزمنية في السرد الروائي حيث يقوم الراوي باسترجاع واستذكار ما مضى من الأحداث السابقة بغية التعريف بشخصية جديدة، أو الاستباق والتنبؤ لما سيحدث لشخصياته الروائية في المستقبل. فيختلفان كل واحد منهما على آخر من حيث الوظيفة والبنية في الرواية فالاسترجاع يمثل حيز لغوي كبير ويمتد إلى عدة فصول فتكمل وظيفته في استمرارية الماضي وإنارته. ولكن نجد العكس مع الاستباق فيتواجد في النص بشكل الرمز والايحاء ولا يأخذ حيز لغوي كبير.

وتكون صفحاته عددًا قليلا من اثنين إلى ثلاث صفحات[3].

[1] عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مجلة الفصول، مجلة 1، الهيئة العامة للكتاب، العدد 2، 1993، ص135.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي - انجليزي - فرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1،2002 ، ص16.

[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص220.

## المبحث الثاني: تجليات عنصر الذات في الرواية

### أولا: الصيغة

تعتبر الصيغة السردية إحدى مكونات وآليات الخطاب الروائي والسردي وأهم ما يميزه وإحدى أهم عناصره التي يقوم عليها، أُخذت هذه من مجال النحو. أخذت من علم النحو مثلا صيغة الفعل، وهي الصيغة المختلفة التي تستعمل لتأكيد أمر مقصود، أو التعبير عن وجهات مختلفة فهي من هذا المنطلق متغيرة.

ترتبط الصيغة بالمتلقي فهي الكيفية التي ينتهجها السارد خدمة للمتلقي، على مستوى السرد الذي يرتبط بالعنصر الزمني واندماجه في قالب لغوي سردي كحكي لأفكار أو خطاب سردي داخلي.

يعرفها السيد ابراهيم هي "صيغة الفعل فهذه اللفظة مأخوذة من مجال النحو وبصفة خاصة نحو الأفعال، وتعريفها في بعض المعاجم أنها اسم يطلق على الصور المختلفة للفعل التي تستعمل لتأكيد شيء نحن بصدده تأكيدًا أكثر أو تأكيد أقل وللتعبير عن وجهات النظر مختلفة التي ينظر منها إلى الحياة أو إلى الحدث"[1].

و يعرفها جيرار جنيت هي: "اسم يطلق على أشغال الفعل المختلفة التي تستعمل لتأكيد الأمر المقصود، وللتعبير عن وجهات النظر المختلفة التي ينظر منها إلى الوجود أو العمل"[2].

وتتحدد الصيغة بحسب نوعية العلاقة التي يقيمها المتكلم مع خطابه ونوعية المتلقي إلى صفتان هما: الأولى على مستوى السرد والثانية على مستوى العرض.

#### 1. على مستوى السرد (غير مباشر):

يرتبط هذا النمط بالعنصر الزمني ارتباطًا وثيقا فقد شاع هذا الأسلوب كثيرًا في النصوص السردية فيعد هذا العنصر كحكي أفكار أو خطابًا داخليًا مسرود[3].

يستعمل الراوي هذا النوع من الصيغة مركزًا على ذاته فتطغى وتهيمن صيغة الذات على فصل ضروري من النص الروائي، يستخدم الراوي هنا في هذا النوع من الصيغ ضمير المتكلم فيقوم بسرد الأحداث، فيعرفه

[1] السيد ابراهيم، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي لمعالجة فن القصة، دار قباء، القاهرة، د.ط، 1998، ص132.

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل، عمر حلي الأزدي، المشروع القومي للترجمة، مصر، القاهرة، ط2، 1997، ص177.

[3] نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيلة الفني، دار غبيدان، الأردن، د.ط، 2011، ص127.

سعيد يقطين على أنه "الخطاب الذي يرسله المتكلم وهو على مسافة مما يقوله، ويتحدث إلى المروي له سواء كان هذا المتلقي مباشرًا (شخصية) أو إلى المروي له في الخطاب الروائي بكامله"[1].

وهو خطاب يندمج فيه المتكلم / السارد مع لحظة الحكي دون النظر إلى الماضي، فينقل السارد في هذا النوع كلام الشخصيات مع تغيير في لغة ومعنى ذلك أنه لا يحافظ على كلام الشخصية بل يأتي بكلامه الخاص متصرف فيه فينقل الأحداث ويخبر عنها معتمدًا في ذلك عن طريق المسرود الذاتي. وفي هذه الصيغة يتكلم السارد ولا تتكلم الشخصية الروائية.

فالخطاب المسرود هو طبعًا إلا بعد مسافة فهو يتعلق بأفكار الشخصية لا بأقواله فإن الملفوظ يمكنه أن يكون أكثر اختصارًا وأكثر قربًا من الحدث العام ويمكن اعتباره حكي أفكار أو خطابًا داخليًا مسرود[2].

**2. على مستوى العرض (مباشر):**

ينقل فيه السائل خطاب الشخصية وأقوالها مباشرة بأسلوبه الخاص في القصة والأحداث هنا تجري أمام أعيننا مباشرة فهي لا تنقل حدث ومعنى ذلك ليس هناك صيغة السرد بل فقط كلام الشخصيات وهي التي نجد المتكلم فيها يتكلم مباشرة إلى المتلقي المباشر ويتبادلان الكلام بينهما.

وهو الذي يسميه جنيت Immédiat ويرى أنه تنويع على الخطاب Rapporte[3].

يعود أصل هذه الصيغة إلى النمط المسرحي حيث تقوم الشخصيات بتمثيل الأحداث أمام المتلقين على شكل درامي مباشر حر[4].

أما العرض في القصة فيعرف بأنه الخطاب الذي يقوم فيه الراوي بإثبات أقوال الشخصيات بدون أي تدخل[5].

استخدم هذا النمط كثيرًا في الرواية الحديثة وذلك راجع لمرونته التي تسمح للروائي والسارد للدمج بين ما يحكيه الراوي وما تحكيه الشخصيات، ينقل الراوي كلام الشخصيات ويمزجه مع حكيه مزجًا تركيبيًا ولغويًا ويرى النقاد أنه يضيف إلى الكلام صفة شفوية ونوع من العفوية[6].

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997، ص197.

[2] مرجع نفسه، ص179.

[3] مرجع نفسه، ص179.

[4] نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2010، ص136.

[5] سعيد يقطين، القراءة والتجريب (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب)، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1985، ص184.

[6] يمنى العيد، تقنية السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغرب، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ص167.

يعد الراوي المؤطر العام لمثل هذه الأنواع من الصيغ فيتحكم في طريقة عرضه لهذه الصيغة ضمن الخطاب أو القصة، كما نجد المتكلم في صيغة الخطاب المعروض يتحدث بطريقة مباشرة مع المخاطب أو المتلقي، ويتبادلان الحديث والكلام بينهما دون تدخل الراوي، ونفهم من خلال هذا أن الحديث هنا يكون على شكل حوار أي تحدث المتكلم إلى شخص آخر دون تدخل الراوي، وهو بذلك ينقسم إلى قسمين:

**خطاب معروض مباشر:** أي أنه يقوم بنقله متكلم غير متكلم الأصل وهو ينقله كما هو وقد يقوم بنقله إلى متلق مباشر أو غير مباشر[1]، ونقصد بذلك أنه يقوم بنقل كلام غيره بطريقة مباشرة بدون تغيير.

**خطاب معروض غير مباشر:** "ومثله مثل المنقول المباشر مع فارق واحد وهو كون الناقل هنا لا يحتفظ بالكلام الأصل، ولكنه يقدمه بشكل خطاب المسرود"[2].

نفهم من خلال هذا أن ينقل الكلام دون البقاء والاحتفاظ به أي الكلام الأصلي.

**ثانيا: مظاهر السرد**

لا يمكن أن يكون هناك سرد أو رواية دون وجهات النظر في الرواية (الرؤى) فالرؤية السردية تعبر عن رؤية الكاتب داخل عمله الروائي، وتعرف الرؤية السردية بأنها تقنية سردية من التقنيات التي يستخدمها الراوي بغرض عرض الوقائع والأحداث الخاصة بحكايتها. فمن خلال زاوية نظره تتحدد معالم المتخيل الذي يرويه بشخوصه وأحداثه وفضائه الزماني والمكاني وعلى الكيفية التي من خلالها تبلغ أحداث القصة إلى المتلقي[3]. نفهم مما سبق أنها تقنية الراوي في عرض الوقائع والأحداث الخاصة بحكايتها، وهو يتحكم فيها من خلال تضمينه إياها متخيلا يشمل الرواية بعناصرها.

أما عند تزفتان تودوروف "فتعني الكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد"[4]. تحدد طبيعة الراوي من خلالها وبمميزاتها الخاصة.

يميز تودروف بين ثلاثة أنواع من الرؤية السردية

1. **الرؤية من الخلف:**

"في هذه الحالة يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية (السارد والشخصية) إنه يرى ما يجرى خلف الجدران كما يرى ما يجرى في ذهن بطله وما يشعر به في نفسه فليس لشخصياته الروائية أسرار،

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص198.

[2] المرجع نفسه، ص198.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د.ط 2005، ص284.

[4] تزفتان تودروف، مقولات السرد الأدبي، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد صفا ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992، ص61.

وتتجلى شمولية معرفة السارد إما في معرفته بالرغبات السردية لدى إحدى الشخصيات الروائية التي قد تكون غير واعية برغباتها أو في معرفته لأفكار شخصيات كثيرة في آن واحد وذلك ما لا تستطيعه أي من هذه الشخصيات وإما في سرد أحداث لا تدركها شخصية روائية بمفردها إنه سارد عالم بكل شيء وحاضر في كل مكان"[1]. يكون السارد أعلى سلطة وأكثر معرفة من الشخصية الروائية ودرايته الكاملة بالرغبات والأسرار المكبوتة والخفية، فالسارد هنا يكون متحكم في الشخصيات وفي مجريات القصة نتيجة لدرايته بخفايا شخصياته فهو بممارسة هذه ينعت بالراوي العليم.

**2. الرؤية مع:**

"أما في هذه الحالة يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية الروائية فلا يقدم للمروي أو القارئ معلومات أو تفسيرات بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليه أي أن معرفته مساوية لمعرفة الشخصية، إن الضمير المستخدم هنا هو الضمير المتكلم، حيث تقوم الشخصية نفسها بسرد الأحداث مثلما نجد في السيرة الذاتية في هذه الحالة تنعت الشخصية بـ (الشخصية – السارد) وقد يستخدم أيضا ضمير الغائب بشرط أن تكون معرفة السارد مساوية للشخصية الروائية بمعنى المحافظة على "الانطباع الأول الذي يقضي بأن الشخصية ليست جاهلة بما يعرفه الراوي، ولا الراوي جاهل بما تعرفه الشخصية"[2]. (يعرف الراوي ما تعرفه الشخصية أي معرفة مساوية بحيث لا يستطيع السارد تفسير الأحداث).

**3. الرؤية من الخارج:**

"في حالة تكون معرفة السارد أقل من معرفة الشخصية الروائية إنه يصف ما يراه ويسمعه لا أكثر، ومعنى ذلك أنه لا يعرف ما يدور في ذهنه الشخصيات ولا ما تفكر فيه أن يعرف فقط ما يحدث في الخارج وما هو ظاهر من صوت وألوان وحركة فيرويه، فلا يتعمق في نفسية الشخصيات فهذا النمط يخلو من وصف المشاعر الانسانية. (هنا له وصف خارجي محايد لحركة الأبطال مع غياب أي تفسير أو توضيح)"[3]. هذه الرؤية هنا ضئيلة مقارنة بالرؤية السردية الأولى والثانية، فالراوي هنا يقدم الشخصية كما يراها ويسمعها دون التعمق في داخلها.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 1431هـ/2010م، ص77.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردين تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، مرجع سابق، ص79.

[3] المرجع نفسه، ص82.

**ثالثًا: أنماط الصوت السردي**

يعتبر لتودوروف الصوت: "أنه يعني الصوت السردي أو الذات الساردة (المتلقطة) أو السارد يتحدد الصوت من خلال علاقته بزمن السرد والضمير والمروي له ووظائف السارد والسارد"[1].

ميزتودوروف في القصة المكتوبة بين أنماط أسلوبية وحددها كما يلي:

- الأسلوب المباشر.
- الأسلوب غير مباشر.
- الأسلوب غير مباشر حر.

**1. نمط أسلوبي يتميز بالمباشرة:**

"وهو الخطاب الذي يخلف لدينا وهم المحاكاة أكثر من غيره لأنه يتضمن الاستشهاد وعلاماته سواء كان ذلك حوار أو كلام ذاتي"[2].

أما عند سعيد يقطين فعرفه على أنه: "الراوي هنا يترك، وفي سياق سرده بصوته الكلام للشخصية أو لصوتها، لا بمعنى أن الشخصية هنا تمارس دور الراوي، أو أن الراوي هو شخصية تروي بضمير أنا بل بمعنى أن الراوي الذي يروي بصوته عن هذه الشخصية هنا هو كلامها الوحشي أو العامي، أي المميز والمختلف عن سياق القول السردي[3].

يعكس لنا هذا الأسلوب ذات الشخصية من حيث مستواها الفني والفكري، يلجأ السارد في هذه الحالة إلى وضع كلام شخصياته بين علامتين مزدوجتين من أجل معرفة أن الحوار ينتمي إلى الغير وكذلك للتمييز بين كلام السارد وكلام الشخصيات.

هو خطاب أحادي الصوت بمعنى أنّنا لا نلاحظ فيه مزجًا بين صوتي لحظة السرد واللحظة المذكورة.

[1] Voir G.Genette. Figures III .Gérés productions. Tunis. 1996 de P343 à p406.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص188.

[3] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، مرجع سابق، ص164.

**2. نمط أسلوب يتميز بلا مباشر (غير مباشر):**

"الكلام هنا يبقى بصوت الراوي، وان بدا لنا بوضوح أنه لشخصية من الشخصيات"[1] فهو معاكس تماما للنمط الأول، يحافظ السارد من خلال من خلاله على مضمون الكلام الذي يفترض أن الشخصية تلفظت به.

أما عند سعيد يقطين فيعرفه على أنه: "الخطاب الذي يتضمن مضمون حدث كلامي لكنه يقدمه بأسلوب مغاير للأسلوب الأصل الذي أنجز به الكلام"[2].

ومعنى ذلك أن السارد ينقل كلام الشخصيات بأسلوبه فيلخص الكلام بلغته الخاصة والضمير الغائب هو الغائب المتمثل لحضور السارد، فكلام الشخصيات هو عبارة عن رسالة لغوية تحمل في طياتها خصائص تخص المتكلم والمتلقي والموضوع نفسه (الرسالة) فتنقل الرسالة من تركيب إلى آخر يفقدها الأبعاد المعرفية وضعها المرسل الأصلي فيه.

**3. نمط أسلوبي لا مباشر حر:**

"وهو يقع بين الخطابين المباشر وغير المباشر"[3].

يعد هذه النمط الأكثر انتشارًا واعتمادًا في السرد الروائي الحديث وهو نمط يداخل بين صوت الراوي وصوت نطق الشخصية فيبدو الكلام ملتبسًا فهو بين أن يكون منقولًا (بصوت الراوي) وبين أن يكون منطوقًا (بصوت الشخصية مباشرة)، يكسب هذا النوع الأسلوبي الكلام طابع الشفوية ويحفظ له عفويته وبساطته[4].

ويعرفه جنيت على أنه: "الخطاب المسرد، حيث يدمج كلام الشخصيات داخل السرد ويوضع نفس مستوى الوقائع الأخرى"[5].

تطرأ تغيرات على مستوى الصيغة والزمن والضمير لكن يحتفظ فيه بالتلوينات الدلالية للخطاب الأصلي، يتسم هذا النوع بالغموض وهو ما ينجز عنه ظهور بعض الصيغ الإنشائية كالتعجب والاستفهام.

---

[1] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، مرجع سابق، ص166.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص187.

[3] مرجع نفسه، ص188.

[4] يمني العيد، تقنيات السرد الروائي في الضوء المنهج البنيوي، دار الغرابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010.، ص166 – 177.

[5] جرار جنيت، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبير، تر: ناجي مصطفى، الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص106.

**رابعًا: وضعية السارد**

**الضمير "أنا":**

يعد من أكثر الرواية شيوعًا واستعمالًا لأنه من أكثر الطرق التي تمتاز بالبساطة وهو عادة بطل يروي قصته لكن ليس البطل، ذلك أن الراوي هو من يتكلم في زمن حاضر عن بطل كأنه هو الراوي.

أما حميد الحميداني "يرى أن المتكلم في الرواية هو الراوي الذي يكون شخصية حكائية موجودة داخل الحكي فهو راوي وممثل داخل الحكي فإما أن يكون الراوي مجرد شاهد متتبع لمسار الحكي أو يكون شخصية رئيسية في القصة[1]. ومعنى هذا أن حميد حميداني يرى أن المتكلم في الرواية هو الراوي الذي يشكل شخصية حكاية مزدوجة، فهو راو وممثل داخل الحكي، وقد يكون مجرد شاهد ومتتبع أو شخصية رئيسية في الرواية.

يأتي ضمير المتكلم في المرتبة الثانية بعد ضمير الغائب فهو ذو أهمية سردية لأنه استعمل في الأشرطة السردية منذ القدم فشهرزاد مثلا كثيرا ما كانت تفتح حكاياتها في "ألف ليلة وليلة" بعبارة "بلغني" فكانت تعزز السرد إلى نفسها[2].

بناء ابراهيم مذكور بكتابه على أن مفهوم "الأنا" "هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية وهو دائما واحد مطابق لنفسه وليس من اليسر فصله عن أعراضه ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية"[3]، ومعنى ذلك أن "الأنا" هي الذات وبالتالي لا يمكن فصل الأنا عن أعراض الفرد البشرية. فهو الذات التي ترجع إليها كل أفعال الشعور الوجدانية والإدارية والعقلية وبالتالي فالأنا هو الذات الساردة التي لا يمكن فصلها عن أعضاء البشرية

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص49.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998، ص158.

[3] ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي مجموع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1983، ص23

# الفصل الثاني:
# دراسة تطبيقية
# لعناصر البنية
# السردية في رواية
# تشرفت برحيلك
# لفيروز رشام

## المبحث لأول: تجليات البنية السردية في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام

### أولا: بنية الشخصية في رواية تشرفت برحيلك

تعتبر الشخصية المحرك الأساسي لسير الأحداث داخل النص الروائي، ونجدها قد حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين والنقاد.

وفيما يخص رواية "تشرفت برحيلك" فقد جاءت غنية بالشخصيات ونقسمها إلى قسمين:

- الشخصيات الرئيسية.
- الشخصيات الثانوية

#### 1. الشخصيات الرئيسية:

وهي التي تسمى باسم الشخصية البطلة ومعظم الأحداث تدور حولها وهي التي يتمحور عليها العمل الروائي فهي ركيزة أساسية داخل العمل الروائي ومن الشخصيات الرئيسية في رواية تشرفت برحيلك نجد:

#### 1.1. فاطمه الزهراء:

اسم علم عربي، يتصف صاحب هذا الاسم بالجمال وبياض الوجه والبشرة والحنان والحب والتواضع. تعد فاطمة الزهراء الشخصية المحورية والأساسية التي جرت حولها الأحداث فاتصافها بالحب والحنان والتواضع جعلها ذو شخصية محبوبة في الرواية وهذا نجده في ما يلي:

- "حنونة أنت كالأم، كالملاك كالرب المجيد"[1].
- "فكرت أنّي أحب الأطفال الصغار"[2].
- "كنت أحبهم جميعًا على اختلافاتهم"[3].

أما بخصوص اتصافها بالجمال نجد:

- "عذبة أنت كالطفولة كالأحلام"[4].
- "أعبد فيك جمال السماء ورقة ورد الربيع الخِضْل"[5]

[1] فيروز الشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص26.
[2] المصدر نفسه، ص61.
[3] المصدر نفسه، ص88.
[4] المصدر نفسه، ص20.
[5] المصدر نفسه، ص21.

فاطمة الزهراء انت تحب كتابة الأشعار والشعر عمومًا ونجد هذا في المقطع الآتي: "احذري فإن أدمنت قراءة الشعر فتصبحين شاعرة"[1]، كانت تحب الدراسة كثيرًا ومواظبة عليها. وقعت في حب زميلها في الدراسة المدعو "طارق".

كانت فاطمة الزهراء تعتني بمظهرها الخارجي "لبست كعادتي سروالًا وبلوزة بأكمام وفوقها مئزر وردي"[2].

كان شعرها طويل وتحب دائما أن تتركه بدون مربط شعر "مشطت شعري الذي يصل إلى وسط ظهري"[3].

ومع كل هذا الجمال وإلا أننا نجدها قد تدهورت حالتها الصحية وأصبحت ذات جسم هزيل بعد أن أصيبت بمرض السرطان ونجد هذا في قولها "كنت نحيلة وازداد تحولي، الجلد فقط يلم العظام"[4].

ومن الصفات التي تميزت بها نجدها ارتداءها للحجاب ثم قامت بارتداء جلبابًا وهذا تغيير جدري في حياتها فهي على غير الفتيات كونهم قد زففن في لباس أبيض إلا أنها زفّت في جلباب أسود وحذاء أبيض "جلباب أسود بحذاء أبيض"[5].

بدأت فاطمة الزهراء تكبر وعلامة الشيخوخة بارزة على وجهها والشيب لامس رأسها وحالتها الصحية في تدهور حيث بثر نهدها، ونجد هذا في المقاطع التالية:

- "لقد تحجبت"[6].
- "جلباب أسود بحذاء أبيض"[7].
- "لا أمشط شعري الذي التهمه الشيب من كل الجهات"[8].
- "أنا ميتة ميتة، فماذا يفيد أن أموت بنهد واحد أو نهدين"[9].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص19.
[2] المصدر نفسه، ص37.
[3] المصدر نفسه، ص37.
[4] المصدر نفسه، ص115.
[5] المصدر نفسه، ص127.
[6] المصدر نفسه، ص106.
[7] المصدر نفسه، ص127.
[8] المصدر نفسه، ص163.
[9] المصدر نفسه، ص201.

تختلف وجهات النظر لقارئ الرواية أحيانا نجد السارد يقوم بوصف نفسه في النص السردي ذاكرا أبرز سماته وملامحه. فمثلا في رواية تشرفت برحيلك نجد أن فاطمة الزهراء هي نفسها الساردة، قامت بوصف نفسها وذاتها بأسلوب غير مباشر مع استخدام ضمير المتكلم.

**2.1. طارق:**

هو أيضا اسم عربي يتصف بالحب والإخلاص والحنان كان طموحًا جدًا ونجد هذه الصفات مطابقة عليه في رواية تشرفت برحيلك وهذا في المقاطع التالية

- " لولا أن طارق جلس معي قليلا وخفت علي ما كنت لأستعيد توازني"[1].
- "أنا أحتفظ بك في قلبي في كل زمان ومكان"[2].
- "ركزي فالبكالوريا على الأبواب يجب أن تنجحي وبعدها ستتحرر، سنذهب إلى العاصمة لندرس ونقيم هناك وبعد نهاية الدراسة سنعمل لبعض الوقت ثم نتزوج"[3].

هو تلميذ في السنة الثالثة ثانوي هو من ولاية بومرداس، أخذ شهادة البكالوريا ودرس في جامعة الجزائر تخصص إعلام آلي، يعد حبيب فاطمة الزهراء الذي أحبته بكل صدق قد بقيت هذه الشخصية من بداية العمل الروائي إلى نهايته، ومن صفاته كان ذو بنية قوية، كان يضحي كثيرًا من أجل فاطمة الزهراء وكان يشجعها دائمًا ومواسي لها في أحزانها. ونجد هذا في المقاطع التالية:

- "ثار بركانه هو الآخر ودفع بفؤاد للوراء وركله ركلة ثم لكمله على وجهه ثأرًا بما فعله بي"[4].
- "طارق وجد حلًا لكن إياك أن تترددي .... تعلمين أن لديه جدة .... وهي مستعدة لاستقبالكما مدى الحياة كضيفين أو كزوجين".
- "كوني قوية"[5].

أدى طارق دور المحب والعاشق لفاطمة الزهراء، حيث كانت تحلم بالزواج به وتعيش معه بقية حياتها إلا أن هذا لم يحالفها الحظ فقد أرغموا عليها أخويها فؤاد ورشيد الزواج برجل آخر وهذا كان بمثابة جحيم ومأساة ستعيشها.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص40.
[2] المصدر نفسه، ص48.
[3] المصدر نفسه، ص41.
[4] المصدر نفسه، ص109.
[5] المصدر نفسه، ص120.

**3.1. ناصر:**

اسم عربي يتميز صاحبه بالشجاعة والقوة يحب التعاون ملتزم بالهدوء ذو أخلاق حسنة لكن في رواية تشرفت برحيلك "نجد عكس ذلك فهو متعصب وقاسي، مستغل وأناني خائن ومنافق" ونجد هذه الصفات في المقاطع التالية:

- "قبل نهاية الأسبوع الأول من العمل كان قد حرم علي كل مصادر البهجة والجمال لا تنظري لأحد، لا تتكلمي مع أحد، لا تلبسي هذا، ولا تتزيني، لا تتعطري ... فالسروال ممنوع والكعب ممنوع والعطر والكحل ممنوع"[1].
- "عشيقته تضغط عليه ليحسم الأمور"[2].
- "لم يكن ناصر ليوقفني عن العمل، ليس التزاما بوعده إنما لحاجه في نفسه"[3].

جاء به فؤاد لكي يزوجه بأخته فاطمة الزهراء اجباري عنها في البداية انخدعت بمظهره لأنه كان يحمل وجهًا آخر تبين أنه رجل أنيق ولطيف وحنون لكن مع مرور الوقت وبعد الزواج بان على حقيقته، فعرفت أنه رجل مستغل وكاذب وحقود وأيضًا ارهابي مثل أخيها فؤاد ونجد كل هذه الصفات في المقاطع التالية:

- شاب مقبول الوسامة، بدلة أنيقة بلا ربطة عنق، لحية خفيفة مهذبة عطر قوي لكن غير زكي"[4].
- أريد أن يسمعني العالم ليعرف أنّ بذلتك الأنيقة، وربطة عنقك نفاق وأن أدبك معهم وابتسامتك نفاق، وأنك أسوء الرجال"[5].
- اشترى عدت بدلات جديدة وربطات عنق وأحذية وعطرًا من ماركة عالمية لحيته التي هذبها في السنوات الأخيرة حلقها كلها الآن، وترك بعض الشوارب الخفيفة فقط ساعة ضخمة"[6].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص136.
[2] المصدر نفسه، ص222.
[3] المصدر نفسه، ص155.
[4] المصدر نفسه، ص102.
[5] المصدر نفسه، ص227.
[6] المصدر نفسه، ص192.

## 2. الشخصيات الثانوية:

تكون هذه الشخصية ملازمة للشخصية الرئيسية ومساعدة لها أحيانا ومعارضة لها أحيانا أخرى. تكون لديها رسالة ومهام تؤديها فلا يمكن أن تتخيل أي عمل روائي بدونها. فهي مكملة الشخصية الرئيسية. لكن دورها قليل مقارنة مع الشخصية الرئيسية ونجدها في رواية تشرفت برحيلك فيما يلي:

### 1.2. فؤاد:

هو اسم علم يتخذه جنس الذكر اسمًا، معناه العقل والقلب يتصف صاحبه بالحنان والكرم وذو قلب رقيق وطيب لكن هذه الصفات الحسنة لم تنطبق مع شخصية فؤاد في الرواية أولا هو أخ فاطمة الزهراء كان مسيطرا على فاطمة الزهراء ويلزمها بأوامره ظالم، بعد ذلك كشفه أبوه بأنه منظم إلى جماعة الإرهاب ذو حشية متطرف. ونجد هذه الصفات في المقاطع التالية:

- "الآن وقد أصبحت لحيته بذلك الطول بدأنا جميعًا نفهم أنه ربما أصبح منهم"[1].
- "فؤاد يضل يقسم .... أني إذا لم أنجح سأمكث في البيت"[2].
- "سحب سكينًا من حيث لا أدري وهجم علي"[3].

لم يحلق فؤاد لحيته يومًا وكان يلبس لباسًا غريبًا ومتغيرًا سروال ليس بالقصير ولا بالطويل وقميص عريض وهذا في قولها: "فلا حلق لحيته"[4].

"بجلابيته السوداء المشبعة برائحة الخشب المحترق"[5].

كانت تصرفاته غريبة وأخلاقه متدنية كان يتصف بالقبح والوقاحة كان دائما يضربها ويتعصب عليها.

"حيث كان يغيب طويلا عن المنزل على غير عادته، وهو الذي يظل يحوم حولنا ويحتكر التلفزيون الذي لا يبث سوى قناة واحدة"[6].

"ففؤاد لم يوجه يوما رأسه للقبلة، ويكفي أن تنقصه سيجارة ليسب الله والوالدين حتى الثمالة"[7].

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط02، 2018، ص34

[2] المصدر نفسه، ص58.

[3] المصدر نفسه، ص87.

[4] المصدر نفسه، ص09.

[5] المصدر نفسه، ص09.

[6] المصدر نفسه، ص07.

[7] المصدر نفسه، ص10.

**2.2. رشيد:**

اسم علم مذكر يتميز صاحبه بالعقل والرشد والرزانة في اتخاذه للأمور لكن هذه الصفات لم تنطبق مع شخصية رشيد في الرواية، هو أخ فاطمة الزهراء الحقود، المتعصب، الإرهابي عديم الأخلاق، كان صفاته شبيهة لصفات أخوه فؤاد. فهو أيضا كان لبسه متغير سروال لا هو طويل ولا هو قصير، كان كثير الضرب لأخته فاطمة يسبها ويشتمها وكان مناصرًا لأخوه فؤاد وملازمًا له في كل قراراته، فهو أيضا ألبس زوجته جلبابا، وهذه الصفات نجدها في المقاطع التالية:

- "تغيرت ملامحه تدريجيا بعد أن أطال لحيته، تخلى عن سروال الجينز كما فعل فؤاد ليلبس هذا السروال الذي لم نرى مثله من قبل، لا هو طويل ولا هو قصير، لا من صوف ولا من حرير، سروال يتوقف في نصف الساق ومن فوقه يلبسان قميصًا عريضًا وقصيرًا أيضًا"[1].
- "اشترى لزوجته جلبابًا ونقابًا مع أنّها لم تكن محجبة من قبل أن يصبح سلفيًا"[2].
- "رشيد يسب ويشتم"[3].

**3.2. الأب:**

وهو من الشّخصيات الثانوية كان محبًا ومساندًا لفاطمة الزهراء كان يحبها أن تدرس وتعمل يقف دائمًا في وجه أخويها فؤاد ورشيد، كان مراقبا دائمًا لأبنائه ويسألهما دائمًا عن تأخرهما في العودة إلى البيت حتى أخبروه بأنهما انضما إلى جماعة الإرهاب. كان صادقا دائما يتميز بالتواضع ومحبًا للتعليم والدراسة، وهذا ما أكدته في قولها: "أبي رجل يقدس العلم ويجله رغم كونه محدود التعليم"[4].

لكنه مع المشاكل التي جرت في البيت أصبح متوترًا فأصبحت تلاحظ علامات الكبر عليه قائلة: "شاخ أبي كأنما كبر فقط في أيام"[5].

**4.2. الأم:**

الأم دائما ما تتصف بالحنونة وطيبة قلبها وخوفها عليهم، كانت تساند فاطمة الزهراء عندما يهاجموها أخويها، وبالرغم من كل ما عملوه أبنائها من شر وأخلاق رذيلة إلا أنها كانت قلقة بشأنهم فهذا هو قلب الأم.

"يا بنات لا أدري ما به أبوكما، ولكنه ليس بخير، إنه يرتعش ويقول كلام غير مفهوم"[1].

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط02، 2018، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص40.

[3] المصدر نفسه، ص58.

[4] المصدر نفسه، ص47.

[5] المصدر نفسه، ص47.

"فليأتي حبيبك هذا ليأخذك من هنا ونرتاح منك"[2].

**5.2. جميلة:**

تعد جميلة أخت فاطمة الزهراء أكبر منها بعام واحد، دائمًا ضاحكة لم تكن تحب الدراسة فتوقفت عنها وفضلت المطبخ والبقاء في المنزل كانت تحب أن تتزوج وتؤسس أسرة، محبة للحياة فهي ملازمة لأختها فاطمة الزهراء وتكتم كل أسرارها وما كانت تريد. شجعتها على الهروب مع طارق لكن هذا لم يحدث كانت تتميز بالذكاء والفطنة لكل شيء. إذن كل هذه الصفات نجدها في المقاطع التالية:

- "تكبرني جميلة عمرا بسنة واحدة فقط، أما مرحًا وبهجة فبعشرات السنين فهي دائمة الضحك والتنكيت فتضحك على أي شيء المهم أن تضحك"[3].
- "جميلة ذكية من الصعب الكذب عليها"[4].
- "هيا أخبريني عن حبيبك وسأخبرك عن حبيبي"[5].

**6.2. سعاد:**

هي صديقة فاطمة الزهراء ومرافقتُها في الدراسة اسمها مأخوذ من السعادة والسعد يتصف صاحبه بأنه يحب عمله. هي وفية لصديقتها فاطمة كاتمة لأسرارها، ساعدتها في كثير من الأمور في دراستها، لقائها مع طارق.... قوية، طموحة مخلصة لصديقتها فاطمة الزهراء

- "سعاد مرحة تحب الحياة"[6].
- "لقد حققت هدفها وهي الآن طالبة في كلية الطب"[7].
- "هي على الأقل تستطيع المواجهة"[8].
- "سعاد أجمل ساعي بريد وأوفى صديقة"[9].
- "أنها قصت شعرها قصة قصيرة وأصبحت ترتدي سراويل الجينز دائمًا"[1].

---

[1] المصدر نفسه، ص45.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص80.

[3] المصدر نفسه، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص22.

[5] المصدر نفسه، ص52.

[6] المصدر نفسه، ص29.

[7] المصدر نفسه، ص63.

[8] المصدر نفسه، ص28.

[9] المصدر نفسه، ص71.

**7.2. أم زوجها ناصر (مليكة):**

كانت هذه المرأة لئيمة جدًا وحقودة لا تحب فاطمة الزهراء وكثيرًا تنعتها بالعاهرة. وهذه الأقوال جاءت على لسانها:

"وحماتي مثلها تكرر نفس الكلام: ابنتي ليست خادمتك إذا اضطررنا سنربي ابن ابني فقط أما ابنتاك فلتتدبري أمرهما"[2].

"اجتمعوا مرة أخرى في الصالون تحت رئاسة هذه العجوز الضخمة الجثة، ضيقة الصدر قاسية القلب"[3].

وإلى جانب هذه الشخصيات الثانوية نجد شخصيات أخرى كان لها أدوار قليلة في الرواية وقدمتها الراوية بشكل قليل ووصف ضئيل ومنهم:

شخصية رياض، الأخ الصغير لناصر فقامت الساردة بوصفه قليلا: "قد أصبح أكثر وسامة وبهاء هما كان عليه في البليدة"[4].

وزوجته رانيا التي تتميز بالذكاء والجمال والهدوء واصفة إياها: "رانيا بتنورتها الزهرية التي تصل حد الركبتين وشعرها القصير وعطرها الفرنسي الشهي ومكياجها الخفيف اللماع وخديها المحمرتين"[5].

ونجد زوجة فاتح التي نجد وصفًا لها قليلا في صفحة فقط حميدة في قولها: "وأنا جالسة بين حفيظة وحميدة اللتين تدكاني بأردافهما الضخمة"[6]، فهذه الشخصية ظلمت فاطمة الزهراء وقامت باستغلالها.

ونجد أيضًا شخصية أخت فاطمة الزهراء "نصيرة" ونجدها قائلة: "أختي نصيرة أيضا توقفت عن الدراسة بعد إعادتها السنة الثامنة أساسي، وهي تكبرني بأربع سنوات لم يطل بقاؤها في البيت فقد انهال عليها الخطاب من داخل القرية وخارجها وفي النهاية رضت بأحدهم وتزوجت معه، وهي بنت سبعة عشر عامًا ولحسن حظها فإنها تنعم بحياة هادئة وميسورة"[7].

---

[1] المصدر نفسه، ص159.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص154.

[3] المصدر نفسه، ص156.

[4] المصدر نفسه، ص131.

[5] المصدر نفسه، ص203.

[6] المصدر نفسه، ص125.

[7] المصدر نفسه، ص13.

ونجد أبناء فاطمة الزهراء التي قامت بتقديم صفاتهم الخارجية ونجد ابنها محمد قائلة: "عنيف ومتطرف جدًا لا يحلق دقنه كالشباب ليست لديه اهتمامات مدرسية شغله الشاغل ماذا لبست أمال"[1]. هذه الصفات تشبه وصفات أخواله فأصبح يشبههم في طباعهم وقاسي في معاملته متطرف ومتعصب وأيضا يشبه أعمامه ناصر وفاتح.

ونجد ابنتها أمال هي بنتها الكبرى والمحبوبة لها لكن جدتها أم والدها لم تكن تحبها فهي تحب جنس الذكور فقط فقدمت وصفًا لها: "الطفلة الهادئة الخجولة ففي يوم كانت تلعب ككل البنات بما تبقى في أغراضي من أشياء أنثوية قد تسلي طفلة في عمرها، حذاء أبيض بكعب عالي ارتديته يوم عرسي فقط وبقايا أحمر الشفاه ....."[2].

ونجد أيضا ضمن الشخصيات الثانوية أخوها الصغير لم تتحدث عنه كثيرا قائلة: "أخي الأصغر ذو عشر سنوات"[3]، الطفل الهادئ والخلوق المجتهد المحب للدراسة "لكنه من النوع الذي ينجز واجباته قبل أن يأمره أحد"[4].

ونجد أيضا رقية أخت ناصر هي الفتاة المهذبة الخلوقة والمتواضعة محبة لفاطمة الزهراء وصفتها فاطمة الزهراء: "رقية مثل رياض انسانة حكيمة لم تعارض زوجها على موقفه ولا خاصمته في الموضوع"[5].

**8.2. حفيظة:**

يدل اسمها على المحافظة على النفس وتوقفها عن المحارم، لكن هذه الصفات لم تنطبق مع حفيظة في الرواية هي عديمة الأخلاق هي أخت ناصر وهي كذلك لم تكن تحب فاطمة الزهراء وكثيرا ما ترعى لها أبنائها لكن مقابل مالًا.

"في المساء تعود منتشية موردة الخدين ..... تقابل عشيقها بل عشاقها"[6].

"إذ بحفيظة تنقض علي كوحش تتبعها حميدة ضرب وعض وركل، كما لو كنت عبدًا أو دابة!"[7].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص201.
[2] المصدر نفسه، ص170.
[3] المصدر نفسه، ص13.
[4] المصدر نفسه، ص14.
[5] المصدر نفسه، ص162.
[6] المصدر نفسه، ص144.
[7] المصدر نفسه، ص154.

**9.2. أمين:**

هو أحد تلاميذ فاطمة الزهراء صغير في السن ظريف وهادئ ذكي جدًا كان محبًا من طرف فاطمة الزهراء. قتَل الإرهابيون أباه فدخَل في حزن وخوف وهلع. ساندته فاطمة الزهراء في مأساته وكانت حنونة عليه شعرت فاطمة الزهراء بنفس شعوره نفس الحزن، كبر أمين واصبح شابًا التقى بمعلمته والاشتياق ظاهر على وجهه.

"تلميذ هادئ وظريف، قليل الحركة والمشاغبة ذكي وجاد، مؤدب إلى حد لا يعقل، حريص على تأدية واجباته في وقتها"[1].

"جلست على ركبتي ووضعت يدي على خديه ومسحت دموعه كل ما أملكه هو حضني وبه حاولت أن أواسيه، وهل من شيء يواسي الأحزان أفضل من الأحضان"[2].

"هل تسمحين لي بأن أضمك إلى صدري !!! دعيني أرد لك دينا فيومًا ما كنت مثلك حزينًا وقد ضممتني إلى صدرك بكل قوه وحنان"[3].

ونجد أيضا زوجها الذي لم يحدد اسمه لكن نجد له صفة تدل عليه "زوج رقية دركي وهو رجل مخلص جدًا، نجا مرتين من عمليات ارهابية، مرة من انفجار قنبلة على موكب الدرك، ومرة في مواجهة بالرصاص مع الإرهابيين، وفي جسده ما يكفي من أثار الجروح التي تذكره بذلك"[4].

ونجد أيضا أختها نصيرة التي لم تقم بأي دور في الرواية وصفاتها قائلة: "أختي نصيرة أيضا توقفت عن الدراسة بعد إعادتها السنة الثامنة أساسي، وهي تكبرني بأربع سنوات لم يطل بقائها في البيت فقد انهال عليها الخطاب من داخل القرية وخارجها، وفي النهاية رضت بأحدهم وتزوجت معه، وهي بنت سبعة عشر عامًا ولحسن الحظ فإنها تنعم بحياة هادئة وميسورة"[5].

نجد أيضا فاتح أخ ناصر فهو رجل إرهابي مظهره يدل على الشر، يفرض رأيه على الناس يقوم بالفتاوى على الناس، يهتم بالشكل عديم الأخلاق، ونجدها وصفته قائلةً: "لحية سوداء طويلة ومتوحشة، شامة دائرية

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص88.
[2] المصدر نفسه، ص89.
[3] المصدر نفسه، ص206.
[4] المصدر نفسه، ص162،161.
[5] المصدر نفسه، ص101.

كبيرة تميل للسواد وسط جبينه، ظفر اصبع الخنصر الأيمن والأيسر طويل وحاد كسكين، نظرة ماكرة خبيثة لعينة تضللها من فوق حواجب مبعثرة وكثيفة ومن تحت تغرقان في هالات سوداء عميقة"[1].

ونجد أيضا أخ آخر لناصر وفاتح "عبد الله" لكنه لا يتشابه معهم أبدًا، هو رجل خلوق ولطيف يساند أحيانًا فاطمة الزهراء كان عائشا في فرنسا إذن فتفكيره غير تفكيرهم أي أسلوبه وتفكيره في الحياة على غيره أسلوبهم منفتح وجاءت هذه الصفات في قولها: "منفتح ضحوك يحب الحياة أو متمرد كبير أيضا"[2].

ونجد أيضا عزيز حبيب جميلة: "شاب هادئ وخفيف الظل لا تظهر عليه علامات التأسلم والتعصب مع أنّه محافظ"[3].

ونجد كريمة أيضا وهي السيدة التي تعرفت عليها في المستشفى لديها منظمة داعمة لحقوق المرأة وتدافع عنها تملك مصلحة تابعة في أغراض مرضى السرطان وهذا في قولها: "سيدة متوسطة العمر مفعمة بالنشاط والحيوية، جميلة وأنيقة بحجابها العصري، بيدها مطويات توزعها على المريضات"[4].

**10.2. زكية:**

هي المرأة التي ساندت فاطمة الزهراء وقامت بكراء لها شقة واسعة وراقية فوصفتها قائلة: "للوهلة الأولى حسبتها فنانة أو ربما امرأه مشهورة"[5]، "سيدة لا تزال باهية رغم عمرها، لدين ابن واحد فقط يقيم في كندا، وزوجها متوفي منذ سنوات، سيدة من نوع النساء اللواتي يحتفين بأنوثتهن لآخر العمر"[6].

وفي الأخير توصلنا من خلال دراسة بنية الشخصية في رواية تشرفت برحيلك، إلى أنّ الشخصية أدّت دورا مهما في الرواية. فهي المحرك الأساسي للعمل الروائي حيث أعطت الساردة أهمية كبيرة لشخصية فاطمة الزهراء التي تعد الشخصية الرئيسية، وكل الأحداث السردية دارت حولها، على غيرها من الشخصيات الأخرى، حيث جسدت معاناة الأنثى في المجتمع، وصورت العنف الذي لازم هذه الشخصية "فاطمة الزهراء" من طرف أخويها، ثم زوجها المتعصب ثم الابن الذي أخذ صفات السيئة والظالمة من "فؤاد ورشيد وناصر

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص13.
[2] المصدر نفسه، ص190.
[3] المصدر نفسه، ص54.
[4] المصدر نفسه، ص213.
[5] المصدر نفسه، ص232.
[6] المصدر نفسه، ص233.

وفاتح". اذن كل من الشخصيات الرئيسية والثانوية أضافت طابع رمزي في الرواية مما تحمله من دلالات وصفات تميز كل واحد عن الآخر.

**ثانيا: البنية المكانية في رواية تشرفت برحيلك**

يعتبر المكان عنصر أساسي في العمل السردي ولا يمكن الاستغناء عن دوره الفعال في العمل الأدبي، تكمن وظيفته كونه يساعد في استنباط الشخوص وفهمها. من حيث المكان التي تعيش فيه مصورًا وضعها الاجتماعي.

شكل المكان ركنًا أساسيًا في رواية تشرفت برحيلك، حيث احتوت هذه الأخيرة على الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة التي لعبت دورًا هامًا في الرواية، وسنوضحها فيما يلي:

**1. الاماكن المفتوحة:**

**1.1. الوطن (الجزائر):**

هو مكان الانسان ومحله، هو الذي يرتبط به الشعب وارتباطًا تاريخيا طويلًا، هو الذي يضمّنا بين أحضانه، هو البيت الذي تأوى إليه الروح والنفس. يشمل البيوت والشوارع والمدارس والجامعات، المساجد والكنائس، والورود والأهل والأحباب، هو الذي نولد فيه ونعيش ونكبر فيه ونموت فيه، جاءت لفظة الجزائر في رواية تشرفت برحيلك مصورتًا لحدث تاريخي الذي عاشته من طرف الإرهاب، عاش شعبه في دوامة عنف وفوضى وخوف وسلب الحرية من طرف المنظمة الإرهابية، حيث صورت الساردة التغيير والتحول الذي مسّ الجزائر من طرف الإرهابيين، غاب الأمن والاستقرار وشاع الخوف بين الأسر الجزائرية، حيث معظم الأبناء الجزائرية انضموا اليهم من بينهم اخوة فاطمة الزهراء "رشيد وفؤاد" أصبح هذا المكان يهدده الموت والقتل من طرفهم فارتفع عدد الضحايا بسببهم، قام الإرهابيون بفرض أوامرهم على الفتيات بوضع الحجاب فإن وجدوا فتاة بدونه قطعوا رأسها واختطفوها.

استطاعت الجزائر أن تتخطى هذه الأزمة فقامت بإصلاح الأوضاع المزرية وتغيير الحال نحو الأحسن والأفضل لكن هذا جاء تدريجيا، فليس من السهل تخطي تلك الفترة والأزمة لكنها تبقى راسخة في أذهان الجزائريين وأبنائهم. وسنوضح هذا في قولها:

"بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع بكلمة الارهاب .... تحولت الجزائر من قطعة من الجنة إلى قطعة من نار، وهي التي كانت جنة الجنات التي تأوي إليها كل الكائنات لتعشق وتتكاثر وتستوطن بسلام"[1].

"كنا نعيش في سلام قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف ويفسدوا علينا كل العادات الجميلة"[2].

"أنا ارهابي !!! اليوم ستعرفين ما هو إرهابي سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم علي شدني من شعري وأسقطني أرضا"[3] صورت هنا التهديد من طرف أخوها بالقتل.

"أخبار الموت الغريبة تزداد هي الأخرى، ونحن لا نزال في جهل تام بما يحدث..."[4] وفي مقطع آخر: "لم أكن لأتحجب لأنه أمرني ان كنت سأفعل فلأن أخبار خطف المحجبات وقطع رؤوسهن ترعب النساء والأولياء لذا بدأت موجة التحجب تجتاح المدن الجزائرية"[5].

"بدأ الضباب ينقشع والنور يشع بعد عشرية دموية سوداء عشناها خارج التاريخ وخارج الإنسانية .... بدأت الأمور تنفرج أخيرًا"[6].

**2.1. المدينة:**

تعد من الأماكن المفتوحة وهي تجمعات مكانية تنتشر فيها الحياة الحضرية: "فهي وسط حيوي مهم وحقيقة موغلة في القدم، معاصرة لبدء الحضارة، وهي من الناحية الاجتماعية نسيج من العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والإدارية المتشابكة مع بعضها البعض"[7].

في رواية تشرفت برحيلك سنبدأ بمدينة بومرداس، وهي التي تقطن فيها فاطمة الزهراء هي البلدة التي ولدت فيها وكبرت وترعرعت فيها وكل الأحداث الروائية جرت فيها صورت لنا الساردة المأساة التي عاشتها فاطمة في تلك اللحظة، كان بمثابة سجن لها لأنها حرمت من حريتها وأحلامها فقد تزوجت برجل آخر وحرمت من طارق التي كانت به وكذلك توفي والدها جراء الزلزال ماي 2003، ونجدها أيضا أنها وصفتها كونها مدينة ساحلية وخلابة

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص06،07.
[2] المصدر نفسه، ص07.
[3] المصدر نفسه، ص58.
[4] المصدر نفسه، ص28.
[5] المصدر نفسه، ص63،64.
[6] المصدر نفسه، ص160.
[7] طارق ثابت الشخصية المدينة في شعر الطيب معاش (مقاربات سينمائية) دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2009، ص16.

ونجد أيضا مدينة أخرى وهي مدينة البليدة التي تزوجت فيها فاطمة الزهراء بن ناصر، كما تعرف مدينة البليدة بأنها مدينة الورود الخلابة لكنها عندما ذهبت إليها عروس وجدت غير ذلك مدينة يقطنها الإرهابيون في البداية لم تستطع فاطمة المكوث فيها ووجدت صعوبة في ذلك حتى هذه المدينة كانت فيها مأساة أخرى واستهزاء وظلم من طرف زوجها ناصر وأخوه وأمه بعد ذلك أصيبت بمرض السرطان وبتر نهدها، ثم اكتشفت بموضوع خيانة زوجها لها فأصرت على الطلاق حتى تم ذلك، وبعد ذلك غادرت إلى الجزائر العاصمة لتقطن فيها لأنها كانت أمنيتها فهذا المكان وجدت فيه فاطمة الزهراء راحتها واستطاعت تجاوز الحياة التعيسة التي عاشتها في البلدتين السابق ذكرهما فاستطاعت التعرف على أشخاص جدد وغيرت أفكارها وأسلوبها في الحياة حتى أصبحت كاتبة مشهورة، نجد مما سبق أن الرواية لم تقوم بتقديم الموقع الجغرافي لـ (البليدة بومرداس، العاصمة) بل اكتفت بذكر الأحداث السردية التي وقعت في كل واحدة منهم، ونجدها هذا في قولها:

- "قريتي الصغيرة التابعة لولاية بومرداس"[1].
- "مع أن بومرداس مدينة جميلة وفاتنة ككل المدن الجزائر الساحلية غير أنّني لم أستمتع يوما بجمالها"[2].
- "مدينة بومرداس مدينة موحشة حقا، لم يعد لي فيها أم ولا أب ولا حبيب"[3].
- "لم أكن أعرف البليدة قبل لكن في ذهني صورة جميلة عنها لأني سمعت مرارًا أنها مدينة الورود فحسبتها كذلك ..... وإذا بي في مدينة أكثر ارهابا"[4].

وفي مقطع آخر:

- "إلى حين تمنيت دائما الذهاب ..... أنا ذاهبة إلى العاصمة"[5].
- "من الجيد أني غادرت البليدة ولم أعد إلى بومرداس أحيانا تغيير المكان هو الدواء الوحيد من الأحزان"[6].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص07.
[2] المصدر نفسه، ص41.
[3] المصدر نفسه، ص223.
[4] المصدر نفسه، ص129.
[5] المصدر نفسه، ص231.
[6] المصدر نفسه، ص237.

### 3.1. القرية:

مكان ليس مجرد وصف هندسي يحدده الروائي كإطار تجري فيه الأحداث وإنما هو كائن ينمو مع الشخصية ويؤثر فيها فهي عالم مجرد يتشكل ويتصور من خلال الأحلام والآمال والرؤى الذهنية والوجدانية ويمدد في أكتاف الطفولة والبدائية[1].

قامت الساردة في رواية تشرفت برحيلك بذكر ووصف قريتها التي كانت تسكن فيها محددة جغرافيتها، حيث وصفتها وذكرت كل ما تحتويه هذه القرية من بيوت ومساجد قامت الساردة أيضا بوصف أحوال الناس داخل القرية، هذه الأخيرة هي بسيطة وحتى سكانها بسطاء، لكنها تغيرت بفعل تغير سكانها فظلت فاطمة الزهراء متحسرة على ما آلت إليه قريتها جراء الإرهاب بدأ التغيير من طريقة لبس الناس وإخوة فاطمة الزهراء ثم الرعب الذي أصبح يعيشه سكان هذه القرية من معاناة وخوف وظلم بعدما كانوا في سكينة وهدوء، صورت لنا الساردة المأساة التي شهدها هذا المكان (القرية) وما طرأ عليه من تغيير وعنف وظلم ورعب من طرف الإرهاب وتسمى هذه المأساة بفترة العشرية السوداء، ونوضح هذا في قولها:

"قريتي الصغيرة التابعة لولاية بومرداس، الواقعة على تلة مرتفعة عند الجهة الشرقية لعاصمة الولاية، بين زموري ومدخل مدينة بومرداس"[2].

"قريتنا صغيرة فيها مدرسة ابتدائية ومسجد صغير"[3].

وفي مقطع آخر واصفة التغيير الذي طرأ على أشكال الناس:

"أشكال الناس بدأت تتغير على نحو غريب سواء في قريتي أو في المدينة ببومرداس"[4].

### 4.1. البحر:

يعد المكان المفتوح "يمثل المدى حيث يحقق للذات السكينة وللكيان التوازن عبر المناجاة والاعترافات وأشواق اليقظة والحلم وكذلك من خلال التأمل والاستذكار بحثا عن أفق الخلاص"[5] يمتلك البحر نوع من السحر والجمال ومكان متسع يعتبر مصدر رزق، حيث يؤثر لونه الأزرق في نفسية الفرد بحيث يعطيه نوع من الطمأنينة ويطرد الهموم التي تدور بالفرد وتشكل عائق عليه.

---

[1] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، كلية الآداب، منوبة دار محمد علي، تونس، ط1، م1، 2003، ص117.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص37.

[5] رئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي، دار زهران للطبع، الأردن، ط1، 2001م، ص348.

اتخذ البحر في رواية تشرفت برحيلك مواضع ودلالات مختلفة حيث لجأ إليه شخصيات من الرواية بغيت إزالة همومهم والبحث عن الاستقرار والطمأنينة والراحة النفسية، كما أخذه البعض من أجل الاصطياد للاسترزاق منه، أو لأنهم وجدوا في ذلك راحة أو تسلية.

وبالرغم من وجود بحر في ولايتها إلا أن فاطمة الزهراء لم تذهب أبدًا إليه وذلك بسبب أخويها، لأنهم منعوها من الذهاب إليه فهذا نوع من الظلم والتعصب، فالفكرة التي كانت تدور في قريتهم بأن ذهاب الأنثى إلى البحر سواء للتسلية أو لغرض آخر كان محرم وممنوع، في يوم من الأيام نجد فاطمة الزهراء مرت بجانب البحر لكن خوفها وهلعها من أخويها منعها من ذلك ونجد أيضا شخصية طارق حبيب فاطمة الزهراء قد ذهب إلى البحر بوغية التخلص من أحزانه ومأساته عندما رفض أبوه الذهاب معه لكي يطلبوا فاطمة للزواج.

نجد أن الساردة لم تقم بوصف البحر بالتدقيق وإنما صورت الأحداث التي جرت فيه وربطته بها، وسنوضح هذه الصور في قولها:

"خرج من البيت هائما على وجهه باتجاه البحر .... مكانه المفضل في هذا الشاطئ منذ الصغر والذي يلجأ إليه كلما ألم به الشحن"[1].

"من الصخرة يتأمل موج البحر وهو يعلو وينكسر وصنارات الصيادين وهي تحمل المفاجأة".[2]

وفي مقطع آخر:

"رغم أني أعيش في مدينة ساحلية إلا أنني لم أذهب إلى البحر سوى مرات قليلة مع أبي عندما كنت صغيرة، ومنذ كبير أخواي حرّماه علينا، لا أدري من أين جاءت فكرة تأثيم الذهاب إلى البحر"[3].

"كنت قريبة من البحر وفكرت في لحظة أن أذهب إليه لكنني كالعادة خائفة"[4].

"مكانه المفضل في هذا الشاطئ منذ صغره، والذي يلجأ إليه كلما ألم به الشحن، هو المكان المسمى "الصخرة السوداء" صخرة كبيرة سوداء من يعرفها كل من يقصد شاطئ مدينة بومرداس الرملي"[5].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص83.
[2] المصدر نفسه، ص83.
[3] المصدر نفسه، ص117.
[4] المصدر نفسه، ص114.
[5] المصدر نفسه، ص83.

**5.1. الشارع:**

يعرفه شاكر النابلسي: "احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات من المدن العربية مكانًا بارزًا في الرواية العربية، وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارًا وشريانا للمدينة، وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه اللّيل والنهار وأشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد"[1].

قدمت هنا الساردة الشارع كمكان مفتوح واصفة إياه من خلال قولها ويحمل دلالات كثيرة كالخوف مثلا خوف فاطمة الزهراء وهي مارة فيه وعلامة الرعب والحزن والبؤس ظاهرة على وجهها، خاطبها زوجها ونعتها بالمرأة التي تجوب كثيرًا، وكأنها ليس لديها رجال في البيت أو من يتحكم فيها، وكذلك قليلة الحياء وعديمة الأخلاق، وهذا ما سنجده في قولها:

"مشيت الشارع بلا هدف ومررت بعدة أماكن لأول مرة كنت قريبة من البحر وفكرت للحظة أن أذهب إليه لكنني كالعادة خائفة فماذا لو التقيت بفؤاد أو راني أحد من أبناء الجيران؟ ماذا لو .... قتلتني الاحتمالات البائسة!"[2].

"وماذا ستفعلين بالمال؟ أستجوبين الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها! هذا ثمن أكلك وشربك أم أنك تعيشين مجانا هنا ؟"[3].

للشارع أهمية كبيرة في المدينة لما يحمله من دلالات مختلفة فهو المركز الذي يلتقي فيه جميع الناس سواء تعرفهم أو لا تعرفهم. فاستعملته الساردة للتعبير عن مخاوفها وعن الأزمات النفسية التي عاشتها، فكانت تلجأ إليه بغية ذلك.

**6.1. الجبل:**

يعد الجبل أحد الأمكنة المساعدة على العمال الثوري والجهاد ضد المستعمر، يحمل في ثناياه دلالة الحرية والشهادة والقوة. هو مكان متواجد في الطبيعة وقد ظهر في رواية تشرفت برحيلك مكانا يدل على المعاناة وانعدام الراحة واتخذه الإرهابيين كملجأ لهم وقيامهم بوضع فخوخ للناس وأهل القرية وسلب حريتهم ووضعهم تحت الضغط كما ورد في الرواية أن كل من قام بالانضمام إلى مجموعة الإرهابيين وطلع معهم في الجبل أصبح مطلوبا من طرف الشرطة، ومن بين هؤلاء نجد أخوي فاطمة الزهراء "رشيد وفؤاد"، فهما أيضا

[1] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، ص65.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص114.

[3] المصدر نفسه، ص137.

من المجموعة الإرهابية يحمل الجبل في دلالته رمزًا للسكينة والهدوء لأن معظم النّاس تلجأ إليه لتخفيف عن همومها، إلا أنه في رواية تشرفت برحيلك نرى أنه جاء معبرًا عن الواقع المخيف والمظلم بعد أن قام الإرهابيون باللجوء إليه والقيام بخططهم السيئة.

ونجد ذلك في المقاطع التالية:

"كانت ساعة الجهاد وإخواننا في الجبال ينتظرون منّا الدعم والمؤونة .... هذه الحكومة كافرة وما جزاء والكفارة إلا الموت فلا تأخذكم بهم رأفة واسعوا لجنة عرضها السماوات والأرض"[1]. يدل هذا المقطع على أنه ملجأ للإرهابيين.

"فؤاد ورشيد التحق فعليا ونهائيا بالجبل ولم يعد ذلك حكرًا على سكان القرية أو الشرطة التي وضعتهما في قائمة المطلوبين أحياء أو أموات"[2]. يدل هذا المقطع على البحث عن "فؤاد ورشيد" من طرف الشرطة بعد أن أصبحوا من الإرهابيين.

قامت الساردة بسرد الأحداث التي حدثت في الجبال وربطها بالشخصيات. دون تقديم وصف له.

**2. الأماكن المغلقة:**

**1.2. البيت (المنزل):**

يعد من الأماكن المغلقة يعرّفه غاستون باشلار بأنه: "البيت جسد وروح وهو عالم الانسان الأول، قبل أن يقذف بالإنسان في العالم، هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية"[3]. هو المكان الذي يلتم فيه شمل العائلة وهذا ما يزيدهم تماسكاً واندماجًا، يمثل مركز أحلام وطموحات وذكريات الإنسان، يجد فيه الإنسان والرّاحة والسكينة، يحمي البيت الأشخاص من الخطر الخارجي، وفي رواية تشرفت برحيلك نجد الكاتبة أنها قد قامت بتقديم البيوت ووصفها لكن وصفا ليس دقيقا، ومن أبرز البيوت التي وجدناها في الرواية وجرت فيها الأحداث السردية بكثرة وخدمت موضوعها نجد

**أ. بيت فاطمة الزهراء وعائلتها:**

كما ذكرنا سابقًا أن الساردة لم تقدّم وصفا دقيقا لبيت فاطمة الزهراء وإنما قالت بعض العبارات التي يدل على الوصف الخارجي فقط دون التعمق داخل البيت فذكرت فقط بأنه يوجد فيه فناء الذي يحتوي

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص141.

[3] غاستون باشلار، جمالية المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984، ص38.

على أشجار التين. فهي لم تفصل بخصوص شكل البيت الداخلي والأثاث. نجد أن البيت هو المكان والمنزل الذي ترعرعت فيه فاطمة الزهراء رفقة عائلتها. في البداية شهد البيت نوع من الراحة والطمأنينة إلا أنه بعد ذلك أصبح يسوده القلق والتوتر.

بفعل الأفعال التي قام بها أخويها "فؤاد ورشيد" اللّذان ظل غيابهما عن البيت متكررًا بكثرة وقلق أمهما بشأن ذلك، فنجدها أنها فتحت مندبة عندما تأخرا عن البيت فبالنسبة لها البيت بدون أولادها لا يسوى شيء.

أصبح بيت فاطمة الزهراء مكانًا للشجار والعنف والقسوة والظلم وسلب الحرية وكل هذه الكلمات تدل على استحقارها من طرف أخويها اللّذان يقومان بضربها مرارًا وتكرارًا. والسيطرة عليها، نجد من خلال هذا أن بيت فاطمة كانت بمثابة سجن ومقبرة لها، الذي لا راحة ولا أمن فيه، وسنوضح هذا من خلال قولها فيما يلي:

"كنت أقضي وقتي في البيت في فناء الدار الذي نناديه بالحوش حيث توجد شجرة تين وبعض الحبق والنعناع والكسبرة"[1].

"أين كنت يا ولد؟

لست ولدًا .... ألا ترى أن أمامك رجلًا!

سألتك أين كنت؟

كان عندي شغل

شغل في اللّيل!"[2].

يدل هذا المقطع على عتاب وتحذير من طرف الأب لابنه.

ما أسوأه من إحساس عندما تشعر بفقدان الأمان في المكان الذي يفترض أن يكون هو بيت الأمان"[3].

"الآن علي تحمل البقاء في البيت مع احتمال حدوث معارك واشتباكات جديدة"[4].

ونجد مقطع آخر الذي يدل على ظلمها من طرق أخويها:

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص08.

[3] المصدر نفسه، ص61.

[4] المصدر نفسه، ص91.

"في المرّات القليلة التي يأتي فيها إلى البيت يبدي سخطه على أتفه الأمور خاصة إذا تعلق الأمر بي بجميلة"[1].

**ب. بيت ناصروزوجته فاطمة الزهراء:**

يتواجد هذا البيت في البليدة التي زفت إليها فاطمة الزهراء والتي وجدتها على غير ما تعرفها هي، من مدينة الورود إلى مدينة يكسوها الإرهاب، قامت الساردة بتقديم وصف لهذا البيت فذكرت بأنه بيت صغير متواجد في حي شعبي ضيق نرى أن هذا البيت ملجأ للراحة إلا أن هذا البيت كان بمثابة قبر لها أين دفنت أحلامها وحقوقها.

كامرأة فنجد في بعض المقاطع توصية زوجها ناصر بعدم ارتداء هذا وهذا وعدم وضع الزينة وفرض رأيه عليها فهذا ما يسمى بالتعصب وسلب الحرية، فكانت فاطمة ملتزمة بما فرضه عليها وهذا يدل على خوفها، ونجدها أيضا كانت مستغلة من طرف أم ناصر فكل شغل البيت عليها هي فقط بعد رجوعها من الدوام لمرض.

ساد بيت ناصر الكثير من الشجارات وعدم الراحة والاستقرار وهذا كله بسبب الإرهابيين وما زرعوه من فساد وهلع وخوف بين أهل القرية وفي بيوتهم أيضا، فعندما يغيب الاستقرار والهدوء في البيت نجد كامل الأسر تتفكك وكثيرة النزاعات وهذا ما سنوضح في قولها في المقاطع الآتية:

"نحن في حي شعبي في الطابق الأول من عمارة متآكلة، شقة صغيرة من غرفتين ومطبخ وصالون غرفة لفاتح وزوجته وأولاده، غرفة لي أنا وناصر، أما الحاجة مليكة فتنام في الصالون مع حفيظة ورياض الذي يضطر للنوم في الرواق عندما يعج البيت ببناتها وأحفادها"[2].

"تذكري أنك في بيت إمام وبيت رجال. لا تنزعي الخمار أبدًا وألبسي فساتين طويلة الأكمام وإياك من "بيجامات السروال" الكحل والزينة لزوجك فقط وفي غرفتك فقط فلا تخرجي بها أبدًا"[3].

"كلما عدت إلى المنزل بعد العمل وجدت ثلاث ارهابيات في انتظاري، فأمه لا تكف عن معايرتي وتحميلي مسؤولية كل الأعمال المنزلية، وأجد أواني الغداء في انتظاري، وتحضير العشاء ينتظرني، كما ينتظرني المسح والكنس، وغسل الملابس"[4].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص129.

[3] المصدر نفسه، ص130.

[4] المصدر نفسه، ص144.

**2.2. المستشفى:**

يعرف بأنه "مكان لعلاج المرضى وتأهيلهم، مجهز بعيادات للأطباء وغرف للعمليات وغرف للإنعاش وغرف تنويم للمرضى عامّة أو خاصّة، وقسم للإسعاف و الطوارئ وعيادات خارجية لاستقبال المرضى غير المقيمين ومجهز بجميع الأجهزة الطبية المتنوعة"[1]. هو المكان الذي تعالج فيه الناس الأمراض ونجده في كل بلد ويعتبر من أساسياتها ويقدم لهم المساعدات والخدمات الإنسانية، فجاء في رواية تشرفت برحيلك المكان الذي ذهبت إليه فاطمة الزهراء من أجل علاجها فذهبت إليه مرة بعدما ضربها أخويها بقوة وعنف، وهذا عندما علم أنها كانت على علاقة مع طارق وتلتقي به ويتبادلان الرسائل فيما بينهما، وتارة أخرى نجدها ذهبت إليه عندما ضربها زوجها ناصر الإرهابي، عندما كانت تذهب فاطمة إلى المستشفى كانت تجد راحتها وتستعيد عافيتها وترتاح من شر أخوها وزوجها المتعصبين، فكان هذا المكان في الرواية تلجأ كل امرأة مارسوا عليها العنف الجسدي والقوة بكثرة وأحيانًا نجد الرجال.

وفي مقاطع أخرى من الرواية نجدها أنها كانت تذهب إلى المستشفى مصلحة طب السرطان بعدما علمت بأنها أصيبت به، فنرى أنّ كل مصاب بهذا المرض نجده في حالة بئس وبئس واضطراب نفسي، لكنهم عندما يذهبون إلى هذه المصلحة أحيانا نجد على وجوههم نوع من الأمل بالشفاء ونجد أيضا في الرواية أن هذا المكان (المستشفى) أصبح ملجأ لبعض النساء اللّواتي تخلو عنهن أزواجهن ونجد بعض النساء قد أصبح مأوى لهن ومن بينهن فاطمة الزهراء، التي وجدت الحنان والحب فيه من طرف المريضات فنجد أنه ملجأ للأمل والهدوء والتخلص من الواقع الأليم المليء بالعنف والتعصب، ونجدها أيضًا أنها قد بثر نهدها وأصبحت هزيلة وسقط شعرها، ونجدها أيضا في النص السردي للرواية قد أصيبت بشلل نصفي بعدما عذبها زوجها وضربها فبقيت في المستشفى ثلاثة أشهر وكل هذا إلا أن زوجها لم يزرها يوما في المستشفى لأنه كان مستمتعًا ومشغولًا بعشيقته، ونجدها أيضا أنها ذهبت إلى المستشفى عندما رأت طارق صدفة وقال لها سآتي لخطبتك فأغمي عليها وسقطت أرضًا وأخذوها إلى المستشفى بعدما قال لها الطبيب عليك بقسط من الراحة والابتعاد عن التوتر، وكل هذا سنوضحه في المقاطع التالية:

"وصفه لبعض الفيتامينات والمقويات وقدم لي عطلة مرضية لمدة أسبوع ثم أرسلني إلى الجناح المقابل لحقني ببعض السيروم"[2].

"وفي الاستعجالات عرف الطبيب سريعًا أنها حالة عنف"[3].

[1] عامر بن عياد العتيبي، إدارة المستشفيات والمرافق الصحية المبادئ الأساسية، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، ط1، 2016م، ص110.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص79.

[3] المصدر نفسه، ص164.

وفي مقطع آخر:

"مصلحة طب السرطان هي مصلحة اليأس والأمل والموت والحياة والصلاة والدعاء، مصلحة الزيارات المجاملة والمودّعة والمفاجئة"[1].

وفي مقطع آخر نجده ملجأ للمريضات:

"أحيانا يجد رئيس مصلحة أمراض السرطان نفسه في مواقف محرجة مع المريضات ثم التخلي عنهن، فيرفضن مغادرة المستشفى لعدم وجود مكان يلجأ إليه"[2].

"وبعد سنة تقريبًا من العلاج الكيميائي الذي جاء متأخرًا أجريت عملية لاستئصال الورم في مستشفى البليدة"[3].

"أحببت إقامتي في المستشفى فمع المريضات مثلي كنت أجد الكثير من المواساة"[4].

"في المستشفى تبين بعض التحاليل وفحوص الأشعة بأني أصبت بشلل نصفي بسبب مجهول"[5].

مكثت هناك ما يقارب ثلاثة أشهر ممدة وعيناي معلقتان في السماء"[6].

"بالكاد سمعت ما قال ودخت من جديد، لم يعرفوا ماذا يفعلون بي وجميلة منهارة الأعصاب، جرى صديقه نحو الطريق وأوقف تاكسي، واخذوني إلى المستشفى تاركين الشيخ طاهر على الرصيف يدعو لي بالسلامة"[7].

كل هذه المقاطع تمثل المأساة التي عاشتها فاطمة الزهراء ولجوءها إلى المستشفى جراء العنف والألم والضرب.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص213.
[2] المصدر نفسه، ص214.
[3] المصدر نفسه، ص186.
[4] المصدر نفسه، ص200.
[5] المصدر نفسه، ص176.
[6] المصدر نفسه، ص176.
[7] المصدر نفسه، ص119.

**3.2. الجامعة:**

تعد الجامعة مكان مغلق يلتحق بها الطلاب بعد مرحلة الثانوية ويدرسون فيها مختلف الفنون والعلوم والآداب، وتمنح شهادات لخريجها، "أن الجامعة دور محوري أساسي في المجتمع بحيث يرى في هذا الصدد الأستاذ عمار بوحوش، إن دور الجامعة يتمثل في تهيئة الجو لرجال العلم والمعرفة لكي يضعوا التصورات أمام كبار المسؤولين وقادة المجتمع .... ولها دور في تقديم المعرفة ونشرها، وذلك من خلال التعليم والتدريس وتزويد الطلاب بمختلف العلوم والمعارف والمهارات بغيت إعداد إطارات بشرية في مختلف التخصصات التي يحتاجها المجتمع وهو الأمر الذي يساهم بشكل كبير في عملية التنمية الاقتصادية"[1].

حملت الجامعة في رواية تشرفت برحيلك على أنها المكان للطموح، فنجد فاطمة الزهراء تسعى وراء تحقيق أحلامها وأمالها وزيادة قدراتها الفكرية والعلمية من أجل الوصول إلى هدفها، فرغبتها كانت أن تدرس تخصص أدب في الجامعة، ذكرت الساردة لفظة الجامعة وتنسبها إلى الشخصيتين سعاد وطارق اللّذان حققا هدفهما وكل واحد منهما أخذ التخصص الذي حلم به، فسعاد أصبحت في كلية الطب، وطارق درس الإعلام الآلي.

فالجامعة تشمل كل التخصصات وتساهم في إثراء أفكارهم.

تمثل الجامعة نقطة مركز التقاء طارق وفاطمة الزهراء، وأمل كل منهما برؤية الآخر في هذا المكان، إل أن الحظ لم يساعد فاطمة الزهراء فقد رسبت في شهادة البكالوريا ودرست في معهد، لم تمثل الجامعة بالنسبة لفاطمة الزهراء مكانًا لدراسة فقط بل فيه كانت تجد راحتها وتتخلص من تعصب وشتم والضرب المبرح من طرف أخويها، فهو المكان الذي كانت تلتقي فيها مع محبوبها طارق، فهو مكان للعشق والحب بالنسبة لهما، ومن خلال ما سبق نجد أن الجامعة هي مكان يجتمع ويلتقي فيه المتمدرسين والطلاب بغية طلب العلم، وتبادل الأراء فيما بينهم، ومكان للحب والتقاء العشاق والأحبة أيضا، وسنتطرق إلى هذا في قولها:

"أفكر أن أتخصص في الأدب إذا التحقت بالجامعة"[2].

"لقد حققت هدفها وهي الآن في كلية الطب في جامعة الجزائر"[3].

"يدرس الإعلام الآلي في جامعة الجزائر"[4]، تقصد هنا طارق.

"هيه لا تحزني، فحزنك يحزنني، سنلتقي بالتأكيد في الجامعة، أم لديك طموح آخر؟

---

[1] عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية، الفرد والقيود، مجلة الجزائرية، 22 للعولمة و السياسات الاقتصادية، العدد7، 2016، ص251.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص63.

[4] المصدر نفسه، ص64.

طبعًا هي طموحي أيضا"[1].

"ليست مشكلة سنلتقي في شهر سبتمبر في الجامعة"[2].

"الجامعة ملاذ جيد للطلبة والعشاق فلا مراقبون ولا إرهاب"[3].

**4.2. المكتبة:**

هي تجميع لمصادر المعلومات أو هي مجموعة من الكتب يذهب إليها الناس للمطالعة وبغية البحث أيضا، فمن خلالها يحصل الدّارسون على المعلومات، فهي مؤسسة علمية وثقافية وتربوية، لم نجد هذه الكلمة "المكتبة" متجلية بكثرة في الرواية فنجدها في مقاطع قليلة فكانت تلجأ إليها فاطمة الزهراء بغية مراجعة دروسها وقراءة بعض الروايات أو كتابة الشعر، فمن خلال الكتب الموجودة في المكتبة بدأت فاطمة في اكتشاف بعض الشعراء الغير معروفين، والكتب العلمية والأدبية، وفي بعض الأحيان نجد المكتبة مركز التقاء فاطمة الزهراء بطارق، وسنجد ذلك في المقاطع التالية:

"في الغد كانت لدي ساعة فراغ في الثانية ظهرًا، ذهبت إلى المكتبة كعادتي لأعيد رواية أخذتها معي إلى البيت"[4].

"بعد ذلك الأحد السعيد اجتمعنا في المكتبة ثلاث مرات أخرى لم نستطيع فيها الحديث براحة لأن المكتبة ازدادت اكتظاظًا مع اقتراب الامتحانات، فلا نجد طاولة بكرسيين شاغرين حتى تكاد ساعة الفراغ تنتهي"[5].

"أما الساعات التي لا تكون لدينا دروس فيها نقصد المكتبة ونتسلى بقراءة الشعر والروايات، بدأت أكتشف المزيد من الشعراء والكتاب على الرغم من قلة كتب الشعر والأدب في المكتبة مقارنة بما فيها من كتب البرامج الدراسية"[6].

فمن خلال هذه المقاطع نرى أنّ فاطمة الزهراء كانت هوايتها قراءة الروايات وكتابة الشعر وهذا ما جعلها تلجأ إلى المكتبة، حتى أصبح هذا المكان مركز التقائها بحبيبها طارق.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص43.

[3] المصدر نفسه، ص67.

[4] المصدر نفسه، ص16.

[5] المصدر نفسه، ص23.

[6] المصدر نفسه، ص32.

**5.2. المسجد:**

مكان للعبادة والتقرب إلى الله عزّ وجل بالصلاة والدعاء، فهو مكان مخصص تقام فيه شعائر الصلاة. فهو ملاذ كل شخص يطلب الراحة والهدوء. كما أنه: "يوصف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه"[1].

جاءت لفظة مسجد في الرواية لكن الساردة لم تقم بوصفه وصفا دقيقًا بل ذكرت موقعه، كما نعرف أن المسجد مكانًا للعبادة، إلا أنه في بعض المقاطع من الرواية نجد أصبح مكانًا يجتمع فيه الشباب من أجل الانضمام إلى المنظمة الإرهابية فنجد أخوي فاطمة الزهراء "رشيد وفؤاد" وبجانبهم البعض من الشباب وهم في المسجد يتشاورون حول دعم الإرهاب ومساعدتهم، فهم لم يذهبوا إليه بغية العبادة بل من أجل نشر فكرة الإرهاب بين أهل وشباب القرية وهذا ما يؤدي إلى انتشار البغض والكراهية واللا استقرار في القرية، فنجد أن المسجد أصبح مكانًا للقتال والحرب ودعم المنظم الإرهابية والتخطيط، فأصبح في هذه الرواية مكانًا يقصده ويذهب إليه كل من يملك صفة عديم الأخلاق والشر، فأخوها لم يوجه رأسه للقبلة أبدًا فكان عاصيا لله تعالى، فنرى أن فاطمة الزهراء مستغربة بخصوص بعدما كان المسجد مكانًا للعبادة والإيمان نجده أصبح مكانًا للإرهابيين، ونجد هذا في قولها:

"مسجد في أعلى التلة"[2].

"كانوا حوالي 15 رجلًا جالسين حول الإمام مشكلين حلقة يتكلمون عن الجهاد ويخططون لمساعدة المجاهدين"[3].

وفي مقطع آخر نجد قول الإمام: "كانت ساعة الجهاد وإخواننا في الجبل ينتظرون منا الدعم والمؤونة، يا إخوتي هذه حكومة كافرة وما جزاء الكفار إلا الموت فلا تأخذكم بهم رأفة، واسعوا لجنة عرضها السماوات والأرض"[4].

"فؤاد لم يوجه يوم رأسه للقبلة، ويكفي أن تنقصه سيجارة ليسب الله والدّين والوالدين"[5].

وفي قولها واصفة حالة وهيئة الإرهابيون وصفًا خارجيًا:

[1] 04-محمد ابراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص121 (مرجع).
[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص11.
[3] المصدر نفسه، ص44.
[4] المصدر نفسه، ص44.
[5] المصدر نفسه، ص10.

"عدد المصلين قليل ومعظمهم شباب على غير العادة يلبس أغلبهم قمصانا قصيرة ولحاهم كالغابات المتوحشة"[1].

نفهم من هذا أن المسجد جاء دوره في رواية تشرفت برحيلك كونه أصبح مكانًا لاجتماع شباب القرية بغية تقديم مساعدات للإرهابيون، ووضع خططهم الماكرة، فأصبح مكانا غير مستقر يسوده اللا أمن فهذه كانت غايتهم ليست الصلاة والعبادة.

**6.2. الثانوية:**

وهي من الأماكن المغلقة تأتي بعد مرحلة التعليم المتوسط، فهي مكان مخصص للدراسة والتعلم، فهي تمثل مرحلة أساسية للفرد فمن خلالها ينتقل إلى الجامعة، استخدمت الراوية هذه اللفظة للتعبير عن طموحاتها، فمن خلال هذه المرحلة زاد شغفها وحبها لقراءة الرّواية وكتابة الشعر، فكانت أمنيتها أن تدرس تخصص أدب في الجامعة وهي في الثانوية ظهرت المنظمة الإرهابية وبدأت أحوال الناس تتغير في طباعها ولبسها وشكلها الخارجي، يمثل هذا المكان بالنسبة لفاطمة مركز الالتقاء وتعرفها بطارق، وفي مقاطع من الرواية نجد إحياء وتدفق مشاعرها وبداية حبها لطارق وتعلقها به أما بالنسبة لأخوها رشيد، فكان هذا المكان بالنسبة له مكان للتسلية لا للدراسة فكان يمنعها من الذهاب إليه وتتعرض للضرب من طرفه، وكل هذا جاء جراء فكرة الإرهاب ونشر اللا استقرار والتعصب بين أهل القرية ونجد هذا في المقاطع التالية:

"عندما أعود للماضي الدراسي لا أدري لماذا أجد ذاكرتي تبدأ التاريخ من السنة الثانية ثانوي بالذات، ربما لأنه العام الذي بدأت تتغير به الأشياء والناس، وربما وقتها فقط بدأت أدرك حجم طموحاتي ومواهبي"[2].

"وكنت متحمسة جدًا للذهاب إلى الثانوية فهناك يوجد شخص أحب أن أراه تتسارع دقات قلبي كلما لمحته في الساحة، وهو يرهقني بنظراته"[3].

وفي مقطع آخر نجد تعصب أخوها رشيد ورفضه لفكرة الدراسة:

"في اليوم الموالي أخذت أستعد للثانوية بحماس .... رمقني بنظرة ثم قال:

هيه أنت ... أمازلت تجوبين الطرقات صباح مساء!

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص14.

أذهب إلى الثانوية لا إلى الطرقات"[1].

"كنت أحب أن أراه كل يوم حتى يطمئن قلبي وأشعر بالفرحة العارمة كلما صادفته"[2].

**7.2. المطبخ:**

وهو من الأماكن المغلقة الموجودة في كل مسكن، يستخدم للطهي وإعداد الطعام فيه وأحيانا يستخدم لتناول الطعام، فاستعملته الساردة من أجل إبراز وظيفته والتي هي إعداد الأكل والطعام فيه، فنرى أن أختها جميلة كانت تحب المطبخ كثيرًا وإعداد الطعام هويتها، على غير فاطمة الزهراء التي تحب الدراسة، لم يشتغل المطبخ حيز للأكل والطبخ فقط، بل كان مكانًا لسرد الأحداث والدردشة بين فاطمة وأختها جميلة ونجد هذا في المقاطع التالية:

"احمرت خجلًا وهرولت بسرعة إلى المطبخ وهي تدندن مبتسمة، نعم نعم سأتزوج فهذا كل ما أريده اتذكر ذلك الموقف جيدًا كما لو حدث البارحة فقط، منذ ذلك الحين وجميلة مستمتعة بوقتها، تجرب الأطباق والحلويات كلما وجدت ما يلزمها، لأنها تريد أن تكون زوجة ماهرة في كل شيء"[3].

"كنت أشرب قهوتي في المطبخ وأبي قد غادر إلى الدكان"[4].

"أنا وجميلة ونصيرة التي تأتي دائما عندما أكون في بيت أهلي ندردش في المطبخ ونحضر الغداء"[5].

وفي الأخير نستخلص مما سبق إلى أن الساردة قد وفقت في توظيف عنصر المكان في الرواية فنجدها تارة وضفت الأماكن المفتوحة وتارة أخرى الأماكن المغلقة، استعملت الساردة الأماكن المفتوحة من أجل تقريب القارئ من الواقع، أما استعمالها للأماكن المغلقة كونها تساعد على إضفاء التنوع داخل الرواية، نرى من خلال الرواية بأن للمكان مقوماته وأبعاده الخاصة التي تجعله متميزا وتمنحه نوع من الجمال الأدبي فلا نستطيع أن نتصور حدث بدون مكان وبدون شخصيات.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص9.
[2] المصدر نفسه، ص14.
[3] المصدر نفسه، ص12.
[4] المصدر نفسه، ص94.
[5] المصدر نفسه، ص147.

**ثالثًا: البنية الزمنية في رواية تشرفت برحيلك**

**1. المفارقات الزمنية:**

**1.1. زمن الاسترجاع (اللواحق) في الرواية**

وهو أيضا مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع"[1].

في دراستي لرواية تشرفت برحيلك قمت برصد الاسترجاعات المتجلية في الرواية وتحديدها بنوعيها:

- وذلك من خلال الحوار القائم الذي دار بين فاطمة والصحفية:
- حدثيني عن قصة كتابك.
- قصة كتابي هي أيضا قصة حياتي، وقصة المجتمع وهي في النهاية جزء من التاريخ، ولا أعرف كيف أفصل بين كل هذا[2].

قامت الراوية باسترجاع أحداث وقعت لها في الماضي ويظهر زمن الاسترجاع هنا من خلال:

- كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع بكلمة "الارهاب" دون أن نعرف لها معنى محدد. لم نفهم ما هو بالضبط ولا إلى أي حد، هو خطير، بقينا كذلك لعدة سنوات ونحن لم نستوعب كيف حدث كل الذي حدث[3].

ومن هنا نرى أن الساردة تسرد وتسترجع حياتها في الماضي، وفي مقطع آخر نجد:

في بداية التسعينات كانت المدرسة الجزائرية لا تزال على مستوى ما، ولم يكن ينجح أي كان ولا كانت نسبة النجاح تبلغ ما تبلغه اليوم، كان عدد الناجحين قليلا بحق أما الآن فحتى الذي لا يريد النجاح سينجح رغما عنه[4].

بدأت الرواية هنا في فترة التسعينات فهذا المقطع يدل على زمن الاسترجاع الاستذكاري فعادت بنا فاطمة الزهراء إلى الوراء والماضي لتقُّص علينا قصّتها.

يمثل هذا المقطع حدث ماضي لكن هنا حدث حاضر في الزمن السردي.

---

[1] جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص25.

[2] فيروز رشام، رواية تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 2018، ص5.

[3] المصدر نفسه، ص06،07.

[4] المصدر نفسه، ص23.

قامت الراوية هنا بتذكر أيامها في الثانوية فهو يمثل حدث بعيد المدى، لكن الكاتبة قامت باستذكاره في تلك الفترة.

كما أنه يوجد استرجاع آخر لأحداث ماضية وذلك في قولها:

"أتذكر مشهد طريق وهو واقف على الرصيف ..... ثم أتذكر موقف أبي بالأمس ونكتة عروس بجلباب أسود وحذاء أبيض"[1].

قد تكون الاسترجاعات قريبة المدى أو بعيدة المدى فهذا الحدث هنا يدل على زمن قريب المدى قامت باستذكاره لأنه لم يمضي عليه سوى يوم من حدوثه.

تندرج تحت هذا الاسترجاع نوعين من الاسترجاع: استرجاع داخلي واسترجاع خارجي، وهذا ما سنجده في الرواية.

**أ. الاسترجاع الداخلي:**

يستعملها الروائي في حين أنه نسيّ أو تجاوز أحداث أثناء عمليته السردية أو حينما يريد تقديم معلومات عن شخصية أخرى بعدما كان يسرد لنا معلومات عن شخصية معينة تربط بينهما علاقة وهذا ما جاءت به.

يعرف بأنه هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي[2]، وتجلى هذا النوع في رواية تشرفت برحيلك من خلال:

تحمل رواية تشرفت برحيلك الاسترجاع الداخلي نذكر أمثلة عن هذا:

كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع بكلمة "الارهاب" دون أن نعرف لها معنى محدد لم نفهم ما هو بالضبط ولا إلى أي حد هو خطير، بقينا كذلك لعدة سنوات ونحن لم نستوعب كيف حدث كل الذي حدث[3].

يمثل هذا المقطع استرجاع داخلي فالساردة تسرد وتسترجع حياتها في الماضي وقامت أيضا باستذكار الجانب المظلم والمزري الذي عاشته الجزائر أنذاك، فقامت بسرده من خلال ما استرجعته في داخلها.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص129.

[2] نظال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، د.ط،2006، ص158.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، مصدر نفسه، ص06،07.

هناك أيضا استرجاع داخل آخر: "شيء ما بدأ في الحدوث في قريتنا وفي بيتنا، بيت عمي صالح الرجل الصالح حقا، الذي كانت أقصى طموحاته تربية رجال صالحين لهذا البلد"[1].

جاء هذا الاسترجاع مفعم بعبارات يبدو من خلالها فرح وسرور فاطمة الزهراء والأيّام التي عاشتها في الماضي التي كانت كلها تمثل بهجة وفرحة لها، حتى بدأ شيء في الحدوث في بيتها وبيت عمها صالح، فوصفته بالرجل الطموح وهذا يمثل استذكار داخلي لفاطمة الزهراء.

وفي قولها: "كنت أشعر بالفزع كلما فكرت بأنه لن يكون هناك العام المقبل، لدي أشياء كثيرة لأقولها له وإن كنت لا أعرف عنه شيئا إلا الآن سوى اسمه، وإذا انتهت الامتحانات فلن أستطيع المجيء إلى الثانوية"[2].

نفهم من هنا الصياغ أن فاطمة تشعر بشعور مؤلم من خلال فقدانها بطارق وتشعر بفراغه وتستفقد مكانه، خلال العام المقبل.

ونرى استرجاعا داخليًا آخر وأخيرًا مضى ذلك الصيف الحار، كان أحر وأطول صيف عشته، إنه أول يوم من الدخول المدرسي وأنا رغم حبي الشديد للمدرسة وتعلقي بها، لم أشعر بالحماس للعودة، وقفت وسط الساحة أتأمل مكانه المعتاد حيث كان يسطفّ قسمه وتوهمت للحظة أني رأيته منتصبا يرمقني بابتسامة وإشتياق"[3].

نستذكر هنا رجوعها الثانوية بعد عطلة الصيف، وبالرغم من حبها للدراسة والمدرسة إلا أنّها شعرت بحزن وعندما لم تجد طارق.

وفي الصفحات الأخيرة من الرواية تجلى أيضا الاستذكار الداخلي: "أنجبت طفلي الرابع "إسلام" وقد أنهكني الحمل والولادة، لم أسمي من أولادي سوى أمال والبقية سماهم فاتح وناصر، اختار أسماء إسلامية تبارك بإسلام لا يعرفان منه سوى اللحية والقميص والحقوق الزوجية، وقد تدمر جدًا عندما سميت ابنتي البكر دون أن أشاورهما"[4].

قامت فاطمة باسترجاع أيام زواجها، وحياتها الزوجية وكيفية قيام زوجها ناصر بتسمية أولادها لم يعطيها الفرصة لكي تسميهم هي وهذا يدل على صرامته معها.

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص07.

[2] المصدر نفسه ص23.

[3] المصدر نفسه، ص29.

[4] المصدر نفسه، ص157.

**ب. الاسترجاع الخارجي:**

يعرفها جيرار جنيت على أنها توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ هذه السابقة أو تلك"[1].

زخرت رواية تشرفت برحيلك إلى العديد من الاسترجاعات الخارجية منها:

"لم يكن هنا لا فرق بين الأزمنة في حياتي، الأمس كان دائما غدًا أقرب مما توقعت والغد ماض لم يمهلني الوقت لأدركه، وحده الحاضر كان يلهيني، فمن لحظة استيقاظي وأنا أجري وهو يجري، وأنا الهث وهو يبعث وفي آخر المساء أتعب ولا يتعب استسلم وأنام لأنساه، وفي الصباح الموالي أجده قد نام بجانبي واستيقظ معي ليرافقني من جديد ...."[2].

استذكرت هنا فاطمة الزمن الضائع منها فلا فرق لديها بين اليوم وغدًا. مضى وقتها بسرعة ولم تشعر به أبدًا.

نجده أيضا في قولها: "دقّ قلبي دقات خوف وارتباك كل شيء يمكن أن أتحمله إلا فكرة مغادرة الدراسة"[3].

يمثل هذا الاسترجاع الحزن والخوف الذي كانت تعاني منه فاطمة خشية توقفها عن الدراسة بسبب الضغط والمعاناة من طرف أخوها.

وفي قول آخر: "عندما أعود إلى الماضي الدراسي لا أدري لماذا أجد ذاكرتي تبدأ التاريخ من السنه الثانية ثانوي بالذات، ربما لأنه العام الذي بدأت تتغير فيه الأشياء والناس، وربما وقتها فقط بدأت تاريخ هذا العام لأنه العام الذي انفجرت فيه المشاعر والأحلام في داخلي"[4]، استذكرت هنا المواهب التي كانت تملكها حتى لقيت نفسها أمام انفجرت فيه أحلامها وطموحاتها.

[1] جيرار جنيت، خطاية الحكاية، بحث في المنهج، تر محمد معتصم وآخرون عبد الجليل الأردني، عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص61.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2018، ص6.

[3] المصدر نفسه، ص09.

[4] المصدر نفسه، ص14.

وأيضا استرجاعا آخر: اتذكر ذلك الموقف جيدًا كما لو كان حدث البارحة فقط، منذ ذلك الحين وجميلة مستمتعة بوقتها، تجرب الأطباق والحلويات كما وجدت ما يلزمها لأنها تريد أن تكون زوجة ماهره في كل شيء، وهي بذلك أراحت أمي كثيرا....[1]

صوّر هذا الاسترجاع الفرح الذي عاشته فاطمة حين رأت أختها تساعد أمها في أعمال المنزل فهذا التصرف جعل فاطمة سعيدة بأختها.

ونجد استرجاعًا خارجيًا آخر في قولها: "أجبته بالمثل والسعادة تغمرني لا أدري كيف أتذكر هذه التفاصيل اليوم، فقد حسبت بأني فقدت معظم ذاكرتي"[2].

استذكرت فاطمة هنا حينما شعرت بفقدان ذاكرتها بسبب الفرح والبهجة التي تغمرها

**2.1. الاستباق:**

يعرفه عبد العالي بوطيب في كتابه: "وهو تسمية نادرة الاستعمال بالمقارنة مع السابقة لأنها تتنافى وفكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص السردية الكلاسيكية التي تسعى جادة نحو تفسير اللّغز، وكذا مع مفهوم السارد الذي يعلق نهم القارئ في معرفة مآل الأحداث، إلى أن تحين الفرصة المواتية لذلك"[3].

ونجد ذلك في قولها:

"من أين سأبدأ الحكاية"[4].

يمثل هذا المقطع التنبؤ أي معرفة قصة سيسردها لنا الراوي قد مثل هذا الزمن المستقبلي بداية الحكاية

ومقطع آخر نجد:

"احذري فإن أدمنت قراءة الشعر فستصبحين شاعرة، ذلك ما أتمناه"[5].

توقعت فاطمة من خلال هذا المقطع أنها ستصبح في المستقبل شاعرة، لكن هذا غير مؤكد مجرد تنبؤ فقط، فيمكن ان تصير شاعرة ويمكن أن لا تصير.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3] عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مج12، مجلة فصول، العدد 2، 1993، ص135.

[4] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص6.

[5] المصدر نفسه، ص19.

تندرج تحت هذا الاستباق نوعين منه الاستباق الداخلي والاستباق الخارجي، وهذا ما سنجده في الرواية.

**أ. الاستباق الداخلي:**

هي استباقات تقع خلافا للاستباقات الخارجية داخل المدى الزمني المرسوم للمحكى الأول دون أن تتجاوزه، مع العلم أنها أكثر استعمالًا كما أنها تفرض الخطاب الحكائي كالاسترجاعات الداخلية لخطر التداخل والتكرار، إلا أنها تتميز عنها كونها تؤدي دور الاعلان[1].

نجده في الرواية متمثلا فيما يلي من خلال قولها:

"من يوم ميلادي الذي ربما لم يكن سعيدًا لأن الحد أخبرني لاحقا أنه فرح بقدومي"[2].

يمثل هذا المقطع عدم فرح أهلها بقدومها، فاستبقت من هنا حدث لحياتها فهذا يوم محزن بالنسبة لها

نجد استباقا آخر: "كنت أشعر بالفزع كلما فكرت بأنه لن يكون هنا العام المقبل"[3].

يمثل هذا المقطع بالنسبة لها توقعها لعدم رؤية طارق العام المقبل لأنه كان يدرس آخر عام في الثانوية وهذا شعور حزين بالنسبة لها، لأنه كان مرافقها الوحيد في الثانوية.

وفي قول آخر نجد استباقا داخل أيضا:

- مرحبًا زهرة
- استدرت على عجل وإذا به واقف أمامي، ظلت يده معلقة في الهواء وأنا لم أستوعب الأمر بعد.
- طارق!
- مددت يدي بلهفة لأصافحه وقد سبقني للكلام.
- أنا سعيد برؤيتك.
- ماذا تفعل هنا؟
- ألا ترين محفظتي، أنا تلميذ مثلك"[4].

[1] عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مجلة الفصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ع2، 1999، ص135.

[2] فيروز رشام، رواية تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2018، ص06.

[3] المصدر نفسه، ص23.

[4] د المصدر نفسه، ص30.

نجد في هذا المقطع شعور وإحساس فاطمة بفرح عندما رأت طارق أمامها في المدرسة، وأن تنبؤها لنجاح طارق في البكالوريا لم يحدث.

ويوجد أيضا استباقا آخر هو:

سأعيد البكالوريا العام المقبل مهما حصل"[1].

استبقت هنا فاطمة على أنها في المستقبل القريب ستكمل دراستها في البكالوريا إلا أنّ هذا العام لم يتم بالنسبة لها.

**ب. الاستباق الخارجي:**

"يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق "وتقول صراحة" لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقه ضمنية يتحول توا استشراف تمهيدي"[2].

وتمثلت في الرواية فيما يلي:

"ذلك ما ظنناه بداية لكن في النهاية فؤاد هو من تولاه، وجعله شريكا في شيء ما، فتغيرت ملامح رشيد تدريجيا بعد أن أطال لحيته هو الآخر وتخلى عن سروال الجينز كما فعل فؤاد ليلبس هذا السروال الذي لم نرى مثله من قبل، لا هو طويل ولا هو قصير، لا من الصوف ولا من الحرير، سروال يتوقف في نصف الساق، من فوقه يلبسان قميصًا عريضًا وقصيرًا أيضًا"[3].

في البداية توقعت فاطمة انضمام أخويها إلى الإرهاب وذلك من خلال ملاحظتها لهما لأنهما تغيّرا في لبسهما وأشياء كثيرة، إلا أنه في الأخير حدث ما توقعته فصار استباق مؤكد.

ونجد استباقًا خارجيا آخر:

"أعرف أنها آخر مرة أراك فيها"[4].

يدل هذا المقطع على تنبؤ فاطمة بأنها لن ترى طارق مرة لكنها رأته ووجدته في الثانوية.

وجاء على لسانها أيضا "لا يزال فؤاد يقسم بأنّه سيقتله وسيقتلني أيضا إذا تجرأت وذكرته"[5].

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص51.

[2] حسين البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص137.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص10.

[4] المصدر نفسه، ص49.

[5] المصدر نفسه، ص87.

ومعنى ذلك أنها توقعت أنها سيجرى شيء ما إذا حاولت الحديث عن طارق ألا وهو قتلها وقتله من طرف أخيها فؤاد، لأنه لم يكن يريده للزواج بأخته.

تنبأت صديقتها سعاد حول حدوث خصام بين فاطمة وأخوها فؤاد حول موضوع زواجها وهذا سنجده في قولها: "عرفت سعاد أن معركة ما على وشك الوقوع وبدأت الانسحاب...."[1].

ونجد أيضا: "سعاد ليست مستعجلة للخطبة لأن دراستها لا تزال طويلة ومضغوطة، وهو لا يزال يعمل بعيدًا ولأن عطلة الصيف طويلة سيأتي لزيارتها في بومرداس هذه الأيام..."[2]

تستبق فاطمة هنا خطبة صديقتها سعاد إلا أنّ فرحتهم لم تكمل فقط جاءهم خبر حول قتل حبيبها.

لن تتوفر الرواية على استباقات كثيرًا إلا أنها زخرت بالاسترجاعات بكثرة، حقق الراوي من خلال استخدامه للاستباق نوعًا من القفز بالأحداث الزمنية إلى الأمام فالاستباق الداخلي خلق للمتلقي نوعًا من التوقع والانتظار، أما النوع الآخر الاستباق الخارجي، استخدمه الراوي ليكوّن به للمتلقي نظرة لما سيقع في المستقبل، وهذا ما منح الرواية بعدًا جماليًا.

تكمن وظيفة المفارقات الزمنية في الرواية بأنها تعكس رؤية فنية ودلالية زاخرة، وفكرة جمالية، فالمعاني الخفية التي لا يمكن أن تقال اعتياديًا نجدها على شكل تذكر أي استرجاع "الرجوع إلى الماضي" أو أحلام مستقبلية "استباقا" فهو يمثل القفز إلى الأمام.

وضّفت الساردة الاسترجاعات لإضاءة ماضي الشخصيات، أما توظيفها للاستباقات فقد جاء للتأثير في القارئ وتشويقه لاستكمال قراءة الرواية لمعرفة ما سيحدث مستقبلًا.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص147.

## المبحث الثاني: تجليات عنصر الذات في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام

### أولا: الصيغة في رواية "تشرفت برحيلك"

#### 1. على مستوى السرد (غير مباشر):

يستعمل الراوي في هذا النوع من الصيغ مركزًا على ذاته فيستخدم صيغة الفعل الماضي بضمير "أنا" المتكلم.

شهدت رواية تشرفت برحلك هذا النوع من السرد وهذا ما سنجد أمثلة عنه:

"من يوم ميلادي الذي ربما لم يكن سعيدًا لأن لا أحد أخبرني لاحقا أنه فرح بقدومي، أو من يوم أدركت أنني في الحقيقة لم أكن قبلا حية، إنما كنت فقط على قيد الحياة، أم من يوم مت وشبعت موتًا حتى انفجرت فجأة شهيتي للحياة بكل كياني وغفواني وجنوني"[1].

نلاحظ في المقطع بأن السارد ترك مجال ومهمة السرد إلى الشخصية الرئيسية "فاطمة الزهراء" نيابة عنه، فنرى أنّ الشخصية هي نفسها السارد، وقام بذلك تذكر الماضي والحياة التعيسة مصورًا البؤس الذي عاشته فاطمة الزهراء، فنجده كأنه يحكي لنا عن ذاته، حيث يمثل هذا المقطع نوع من الخطاب يسمى خطاب غير مباشر لأنه صادر عن الشخصية الرئيسية وفي قول آخر نجد:

"كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع بكلمة الإرهاب دون أن نعرف لها معنى محددًا، لم نفهم ما هو بالضبط ولا إلى أي حد هو خطير، بقينا كذلك لعدة سنوات ونحن لم نستوعب كيف حدث كل الذي حدث"[2].

نفهم من هذا المقطع أن الشخصية قامت بسرد الأحداث نيابة عن السارد وذلك لاستعمالها الأفعال الماضية "كنت" وكذلك ضمير المتكلم في الأفعال (نفهم، بدأنا، نسمع، بقينا...)

وفي مقطع آخر نجد تجلي ضمير المتكلم:

وقفت مرة أخرى وسط الساحة غير بعيدة عن صف قسمه، لم يكن في مكانه المعتاد بجانب عمود الكهرباء توترت، ومن فرط توتر شعرت بالحاجة للذهاب إلى الحمام"[3].

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص06.

[2] المصدر نفسه، ص06،07.

[3] المصدر نفسه، ص15.

سلمت الساردة هنا مهمة السرد إلى الشخصية "فاطمة الزهراء" فقامت بالتعبير عن حزنها وتوترها لغياب طارق باستخدام الأفعال التي تعبر عن هذا وأيضًا تاء المتكلم (وقفت، توترت، شعرت).

وفي قول آخر لها:

"كنا نتعشى لحظة دخل فؤاد ورشيد وبجعبتهما شرما، نظرا إلي نظرة غريب (.....) تساءلت مع نفسي أية مشكلة سيختلقان الآن !"[1].

استخدمت هنا الساردة ضمير المتكلم (نحن) معبرة عن الخوف والهلع الذي كان من طرف أخويها، فقد فسحت المجال للشخصية للتعبير عن هذه الأحداث السردية، فهذا التعبير من طرف الشخصية الرئيسية فاطمة الزهراء.

لقد شاع ضمير المتكلم في رواية تشرفت برحيلك بكثرة من خلال استعمال الأفعال الماضية (كنت، كان)، وكذلك تاء المتكلم (كنت، شعرت .....) إلا أن هذا لا يمنع من استخدام ضمير الغائب والمخاطب في الرواية وهذا ما سنجده في ما يلي:

"شيئا فشيئًا حفظته، حفظت وقفته المستقيمة، ابتسامته الخجولة، قميصه، محفظته، مكانه المفضل في الساحة"[2].

استخدمت الشخصية هنا ضمير الغائب في سردها للأحداث، معتمدة على ذلك على عنصر الوقفة، فقامت بوصف طارق وتذكرت مكانه أيضا فنجد ضمير الغائب في: (حفظته، وقفته، ابتسامته .....).

وتجد ضمير المخاطب أيضا في الرواية في قولها:

"غدا يجب أن أراك، قد يكون هذا آخر أسبوع وبعدها سيكون من الصعب أن نلتقي"[3].

"أين يذهب أخوك"[4]

"كيف كانت عطلتك؟

تلعثمت بداية ثم قلت: عادية وكيف كانت عطلتك أنت؟"[5].

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص96.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص24.

[4] المصدر نفسه، ص10.

[5] المصدر نفسه، ص16.

استخدم السارد الضمائر الثلاثة (المتكلم، الغائب والمخاطب) وهذا ما وردناه سابقاً، إلا أنّ الضمير المهيمن على الرواية هو ضمير المتكلم، وسرد لنا الأحداث الماضية الواقعة في فترة التسعينات التي تمثل حزن وخوف وظلم.

أما في مقطع آخر نجد أنّ الراوي هو نفسه من يسرد الأحداث مع وصفه لفاطمة الزهراء التي تمثل الشخصية الرئيسية في الرواية وهذا في قولها:

"الجزائر العاصمة أواخر شهر ديسمبر 2015، الجو بارد وممطر، وهذا أول حوار صحفي تقبل فاطمة الزهراء بإجرائه، فهي لم تكتب من أجل الشهرة إنما من أجل قضية معلمة مجهولة لا يعرفها سوى تلاميذها قبل أن تصدر كتابًا مثيرًا"[1].

يمثل هذا المقطع، المقطع الوحيد في الرواية الذي نجد فيه أنّ السارد من يسرد الأحداث فهو يمثل دور الراوي هنا

**2. على مستوى العرض:**

يكون هنا السرد مباشرة ومعنى ذلك أنّ الشخصيات الروائية "تقوم بدورها بشكل مباشر أمام الجمهور المتلقي بدون تدخل السارد، فهذا يسمى خطاب ومعروض مباشر وعندما لا يتدخل الراوي يسمى معروض غير مباشر سنرى هنا الخطاب معروض مباشر، وعندما لا يتدخل الراوي يسمى معروض غير مباشر.

سنرى هنا الخطاب معروض غير مباشر وذلك في قولها:

- "خرج وذهب إلى الصالون وجلس مقابل أمّة، تبعته ووقفت عند عتبة الباب:
- وأنا لم ترحمني وتتصدق علي ببعض المال من مالي لأجري فحوصات جديدة، أم تنتظر موتي حتى تتصدق عليّ ؟!
- لو أنك تموتين حقا سأتصدق على المساكين !
- طبعًا هذا ما تتمناه، فالآن انتهت مهمتي سيارة من آخر طراز، شقة مؤثثة ومصاريف عرسك أيضا !
- وهل تريدينني أن أقضي عمري كاملا مع معلمة بائسة مثلك، عليلة "وجايحة".

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص05.

نطقت أمه:

- وماذا قدمت لولدي حتى تحاسبينه ؟

بدأت أثور وهو يثور، انفجرت كبركان خامد منذ آلاف السنين ..... دهشا لجرأتي غير المعتادة هذا المساء، وحتى أنا اندهشت في نفسي، ولأول مرة قلت له هذا الكلام.

- أنت رجل مستغل !
- أغلقي فمك وأخرجي من هنا، ولا تدعيني أفرج عليك الجيران"[1].

نرى من خلال هذا المقطع تدخل الراوي مستخدمًا بذلك عنصر الوصف والتعليق تواصل الحوار ما يقارب ثلاث صفحات بين "ناصر" وزوجته "فاطمة الزهراء" فقد غلب على الرواية عنصر المشهد وهذا كان جليًا.

وفي قول آخر نجد عرض غير مباشر:

- "صباح الخير
- صباح النور
- كيف أنت؟

ابتسم ولم يرد على سؤالي

- كيف كانت عطلتك ؟

تلعثمت بداية ثم قلت:

- عادية، وكيف كانت عطلتك أنت ؟
- لم أشعر بها كنت مشغولًا بالمراجعة، امتحان البكالوريا أصبح قريبًا جدًا الآن كما تعلمين"[2].

هذا المقطع مستقطع من الحوار الذي دار بين طارق وفاطمة الزهراء، حيث كانت تسأله عن عطلته وكيف قضاها، فهنا نلتمس تدخل الراوي مع استخدامه للوصف والأفعال الماضية (قلت، ابتسم .....).

أما النوع الثاني الخطاب المعروض المباشر:

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص221، 222.
[2] المصدر نفسه، ص16.

فهو الذي لا يتدخل فيه الراوي ويترك الشخصيات تؤدي دورها، وهذا ما سنجده في ما يلي:

- "آنستي لبست الحجاب ! آنستي تحجبي !
- أجل لقد تحجبت"[1].

نرى أن هذا الحوار قد دار بين فاطمة الزهراء وتلاميذها وهم يسألونها حول موضوع ارتداء الحجاب، فقد وضعنا الراوي هنا وجها لوجه أمام شخوصه، ولم يتدخل هنا بل ترك المجال لشخصياته لتقود سرد هذا الحدث.

يخلو الخطاب المعروض بنوعيه من تقنية السرد لأنه لا يقدم لنا سردًا فهو يختلف عن الخطاب المسرود الذي نجد فيه تقنية السرد، يستعمل فيه الراوي ضمير المتكلم أي كل شخصية تتحدث عن ذاتها وتكشفها لنا.

أما صيغة الخطاب المعروض فتكون على شكل حوار فتارةً نجد الراوي متدخلًا وتارةً لا يتدخل وبالتّالي كل هذه الخطابات القائمة على مستوى السرد وعلى مستوى العرض ساهمت في تحريك عملية السرد والأحداث.

**ثانيًا: مظاهر السرد في رواية "تشرفت برحيلك"**

تعد الرؤية السردية الخاصة أو الطريقة التي تساعد على إظهار طريقة السرد وتبين إن كان السرد موضوعيًا، أم ذاتيًا، حيث تنقسم زاوية النظر على حسب طبيعة علاقة السارد بالشخصيات السردية من حيث معرفته بالحقائق إلى: الرؤية من الخلف، الرؤية مع، الرؤية من الخارج.

**1. الرؤية من الخلف:**

يكون هنا الراوي عالم وعارف بما يدور في ذهن الشخصيات وتتبين هذا النوع من الرؤية والسردية من خلال استخدام السارد لضمير الغائب، ونجد هذا النوع في رواية "تشرفت برحلك" في مقاطع التالية:

"على صوت رشيد وأبي وأمي، وشكلوا بأجسادهم حاجزًا بيننا قبل أن نتشابك، وهو يقسم بأني سأتزوج وأنا أردد بأني لن أفعل"[2].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص105.

[2] المصدر نفسه، ص98.

"أخذني إلى أقرب محل واشترى لي أول حجاب طويل عريض صادفه، لن أجربه حتى في البيت انتظرت أن يعيد إليّ دفتر الشيكات لكنّه لم يفعل، وحسبته مجرد نسيان بعد يومين انفجر في وجهي:

وماذا ستفعلين بالمال ؟ أستجوبين الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها ! هذا ثمن أكلك وشربك أم أنك تعيشين مجانًا هنا !

لم استوعب لحظتها الأمر، لكنني فهمت جيدًا أنه ينوي ألا يعطيني دينارًا من مالي"[1].

اتضح من خلال هذين المقطعين أن الراوي على معرفة كلية بشخصية رشيد وزوجها ناصر، وما يدور في ذهنهما من افكار حيث نجد في المقطع الأول أن الراوي علم بتأكيد رشيد بزواج أخته فاطمة الزهراء غصبًا عنها، أما في المقطع الثاني فاتضح كذلك علم السارد عندما رفض زوج فاطمة إعطائها مالها، وأخذ هو يتصرف فيه.

وفي مقطع آخر:

"قضيت الصيف كاملًا، وأنا أتساءل: ماذا تراه يفعل ؟ أين هو ؟ هل نجح في البكالوريا ؟ هل سأراه مرة أخرى ؟ هل يتذكرني ؟ هل يشتاق إلي ؟ ....."[2].

ونجد أيضا:

"كنت أفكر هل النساء المعنفات كثيرات أم أنني استثناء، لكن أخبار الجرائد التي تنقل قصص زوجات قتلنا على أيدي أزواجهن أو كسرن وجرحن ليس من صنع خيال الصحفيين"[3].

نجد في هذين المقطعين أن الراوي عالم ما يدور في عقل الشخصية "فاطمة الزهراء"، حيث نرى أنّ هذه التساؤلات التي على مستوى ذهن الشخصية لا يعرف بها إلّا الراوي، ويأتي الراوي هنا مؤكدًا على ما يدور في ذهن "فاطمة الزهراء".

### 2. الرؤية مع:

أي معرفتهما متساوية أي ما يعلمه الراوي تعلمه الشخصية وما يدري به الراوي لا تدري به الشخصية فيكون هنا السرد ذاتيا، فقد تكون الشخصية نفسها تقوم بسرد الأحداث أو يكون السارد متبادلا معرفة الأحداث مع الشخصية أي مصاحبًا لها ويستخدم هنا ضمير الغائب والمتكلم، فرواية تشرفت برحيلك عرفت

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص137.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر نفسه، ص168.

بهذا النوع من الرؤى "الرؤية مع" أي تساوي المعرفة بين الراوي والشخصية، فالسرد في هذه الرواية يسرد ذاتي ونجد هذا النوع في المقاطع التالية:

"في قريتي صغيرة التابعة لولاية بومرداس، والواقعة على تلة مرتفعة عند الجهة الشرقية لعاصمة الولاية، بين بلدية زموري ومدخل مدينة بومرداس، كنا نعيش في أمان قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف ويفسدوا علينا كل العادات الجميلة"[1].

"قريتنا صغيرة فيها مدرسة ابتدائية، ومسجد صغير في أعلى التلة، وللذهاب إلى مدينة بومرداس لابد من النزول على الأقدام إلى أسفل التلة حيث الطريق الرئيسي المؤدي إلى المدينة وهنا يوجد موقف الحافلات"[2].

و يتبين من خلال هذين المقطعين وصف لمدينة بومرداس ويدل هذا على أن الراوي يعيش هو أيضا احساس شخصية الروائية حينما بدأت هذه المدينة بالضياع وضياع شبابها وفسادهم وهذا يدل على أنّ علاقة الراوي بالشخوص تكمن في السرد الذاتي.

وفي مقطع آخر:

"الحب في ثقافتنا أخطر شيء يمكن الاقدام عليه، وسعاد لا تبالي بهذا الخطر، أحب حديثها رغم أنني أجدها متهورة أو ربما كنت أنا هي الخائفة والجبانة، فهي على الأقل تستطيع المواجهة أما أنا فلن يرحمني أخواي، إذا اكتشف أنني أواعد رجلًا"[3].

نجد في هذا المقطع أن الراوي عليم أنّ الحب والعشق من قائمة الممنوعات في تلك القرية أو البلدة كلها، وهذه المعرفة هنا معرفة متساوية مع الشخصية ففاطمة هنا تعلم أنها تتصف بالخوف والجبن وسعاد جريئة عليها إذن فالراوي يعلم بذلك، فمعرفة الراوي مساوية لمعرفة الشخصية.

وفي مقطع آخر:

"كيف سيكون شكل حياتي الآن ؟ أين سأنهي أيامي ؟ أنا مطلقة يعني أني حرة، ويعني أيضا أني مدمرة، لا مال لدي، ولا بيت ولا وجهة، الآن لم يبق عندي شيء أخسره"[4]

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص07.
[2] المصدر نفسه، ص11.
[3] المصدر نفسه، ص42.
[4] المصدر نفسه، ص229.

في هذا المقطع تتساوى رؤية الراوي مع رؤية الشخوص وخاصة شخصية "فاطمة الزهراء" فاستخدم الراوي هنا ضمير المتكلم، فهو بل يعرف ما يجول في ذهنها، يعرف ما قامت بتقديمه عن نفسها فقط فمعرفته هنا محدودة، لو أن الشخصية لم تقدم لنا معلومات عن نفسها لما كان السارد على علم بذلك، إذن فالسرد المتجلي هنا سرد ذاتي.

### 3. الرؤية من الخارج:

تكون معرفة الراوي هنا أقل من معرفة الشخصية، فيكون اعتماده كثيرا على وصف الصوت والحركة، فهو لا يتعمق في داخلها بل يقدمها كما يراها دون التطلع على أفكارها ورغباتها ونجد ذلك في رواية "تشرفت برحلك" في المقاطع التالية:

"حسبناه خرج وإذا به في فناء الدار يقرأ الرسالة على مهل، وأنا كنت في الغرفة مع جميلة التي ستستعرض ما أحضروه لها من هدايا عندما اهتزت أركان البيت بصراخه:

يا عاهرة يا فاجرة ..... أين أنت ؟

لم تكن لدي فكرة عما حدث، جرينا أنا وجميلة نحو الباب وإذا به أمامي كالوحش الجائع، أمسك الرسالة بيدي وشعري بيد أخرى وبدأ يركلني[.....]، في النهاية لن أعرف أبدًا ماذا كتب طارق في تلك الرسالة لأنّنا أتلفناها أثناء الشجار"[1].

يبدو من خلال هذا المقطع أن الراوي لم يعرف ما كان موجود في تلك الرسالة المكتوبة من طرف طارق. وعدم معرفته هنا هو اعتماده على الوصف من فلم يعرف ما كان محتوى الرسالة حتى قام فؤاد بتمزيقها وضرب أخته "فاطمة الزهراء".

"كنا نتعشّى لحظة دخل فؤاد ورشيد وبجعبتهما سر ما، نظرًا إلي نظرة غريبة، أعرف تلك النظرة نظرة تهديد ووعيد، تساءلت مع نفسي أية مشكلة سيختلقان الآن !"[2].

يمثل هذا المقطع رؤية من خارج فالراوي أقل معرفة من الشخصية، فهو لا يعلم ما يدور في ذهن فؤاد ورشيد فقام بمراقبة الحدث من بعيد فلجأ إلى استخدام الوصف.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص75،76.

[2] المصدر نفسه، ص96.

إذن نستخلص من هنا أن الراوي قد وفق في توظيفه لأنواع الرؤى السردية، ولكن مع وجود فروق واختلافات فالصنف الأول: الرؤية من الخلف كانت متجلية وحاضرة بكثرة في الرواية كون الراوي عالم بكل الأحداث وما يدور في ذهن الشخصيات، أما النوع الثاني: الرؤية مع فنرى أن معرفة الراوي والشخصية متساوية، فقد شاع ضمير المتكلم والغائب بكثرة في الرواية وهذا ما زادها بروزًا، فمن خلال هذا النوع نجد علاقة بين الراوي والشخصية والتي تعرف بالسرد الذاتي وحيث يقومان بدفع وسير وتيرة السرد إلى الأمام، أي أن الراوي تتساوى رؤيته مع الشخوص وخاصة شخصية فاطمة الزهراء في رواية تشرفت برحلك، أما النوع الثالث: الرؤية من الخارج فكانت قليلة وضئيلة في رواية تشرفت برحيلك كون الراوي عالم وبكل الأحداث في النص الروائي ونادرًا ما نجد معرفته قليلة، إذن فالسرد الطاغي في رواية تشرفت برحيلك هو سرد ذاتي لكثرة استخدام ضمير المتكلم "أنا" والألفاظ التي توحي بذلك.

**ثالثا: انفتاح الصوت السردي في رواية "تشرفت برحيلك"**

اتخذ الكاتب أساليب متنوعة في سرده الأحداث من حيث علاقة الراوي بأصوات الشخصيات وهي: أسلوب يتميز بالمباشرة، أسلوب يتميز بالا مباشرة، وأسلوب لا مباشر حر.

**1. نمط أسلوبي يتميز بالمباشرة:**

يفسح المجال هنا السارد للشخصية ويتركها تتكلم بصوتها، فيتوقف صوته السردي وهذا ما وجدناه داخل رواية "تشرفت برحيلك".

"من يوم ميلادي الذي ربما لم يكن سعيدًا لأن لا أحد أخبرني لاحقا أنه فرح بقدومي"[1].

"رفعت رأسي لأتنفس عميقًا وإذا به يجوب القاعة بحثا عن مكان كنت سأصرخ وأقول له: أنا هنا تعالى قبل أن يجلس أحد بجانبي ....."[2]

فمن خلال هذه المقطعين نرى كيف توقف صوت السارد وأفسح المجال للشخصية "فاطمة الزهراء".

"سمعنا صوت رشيد في الرواق وهو يصرخ على أولاده، صمتنا للحظة وقالت جميلة ضاحكة:

لو يسمع فؤاد أو رشيد بأننا نعشق سيذبحنا كالدجاج !"[3]

"أغلقت باب غرفتي بالقفل المكسور وبقيت أدفعه بظهري وأكرر لن أتحجب لن أتحجب

استثرته وكان سيكسر علي الباب لولا أنّ أمي توسلت إليه أن يتوقف"[4]

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص06.

[2] المصدر نفسه، ص17.

[3] المصدر نفسه، ص53.

[4] المصدر نفسه، ص39.

من خلال هذين المقطعين انتقل الراوي فيهما من خلال صوته من زمن ماضي إلى زمن حاضر بصوت الشخصي أي أن الشخصية تتكلم نفسها فقد استعمل الراوي ضمير المتكلم "أنا" والأفعال الماضية (سمعنا، صمتنا)، أما الشخصية الأفعال المضارعة (يسمع، سيذبحنا، استثرته، أغلقت، لن أتحجب .....) إذن فصوت الشخص يكون حاضر داخل النص السردي في زمن الماضي.

**2. نمط أسلوبي يتميز بالا مباشرة:**

يكون الراوي خلف الشخصية أي أنّه هو الذي يتكلم لكن من خلال الشخصيات ونجد هذا متجليا في الرواية في المقاطع التالية:

"..... ولأن عطلة الصيف طويلة سيأتي لزيارتها في بومرداس هذه الأيام"[1].

"تفلسفنا قليلا بما أوتينا من حكمة قليلة في الحب والحياة وتفادينا الحديث عن الإرهاب الذي يترصدون في كل مكان لكي نفسد روعة اللقاء"[2].

"وكما جرت العادات وتقاليد، سأزور بيت أهلي في اليوم السابع من زواجي لأبيت عندهم ليلة واحدة وأعود"[3].

نجد من خلال هذه المقاطع أن الشخصية هي المتكلمة بصوتها ولسانها، لكن الراوي هو من اهتم بهذا السرد من خلال صوته فاستعملت الأفعال التي توحي بصوتها (تفلسفنا، سأزور، سيأتي.....)

وفي مقطع آخر

"أمسك رأسه بيده وجلس على طرف سريره يردد نفس العبارة كانت تلك أسوء ليلة في حياته كلّت قواه واعترته الرعشة، سألته أمي مفزوعة لأن كلامه لم يكن مفهومًا"[4].

"كنت آمل أن يأتي إلى المدينة هذا الصيف، ليس طعما في لقائه، وإنما لأواسي نفسي بقربه فقط لكن سعاد تقول بأنه سيقضي العطلة الصيفية في تلمسان"[5].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص147.
[2] المصدر نفسه، ص69.
[3] المصدر نفسه، ص130
[4] المصدر نفسه، ص45.
[5] المصدر نفسه، ص146.

نجد من خلال هذين المقطعين أن الكلام هنا هو كلام الشخصية لكنه بصوت الراوي فهو متحدث على لسانها، ففي المقطع الثاني "سعاد" هي المتكلمة لكن الراوي مختبئ ورائها ويتكلم بصوته بأسلوب غير مباشر.

"ذهبت سعاد لوحدها إلى مركز الشرطة، وطول الطريق لم تتوقف عن الدعاء لكن أكدوا لها صحة الخبر"[1].

فهنا أيضا أسلوب غير مباشر بصوت السارد.

**3. نمط أسلوبي لا مباشر حر:**

نجد في هذا الأسلوب مزج بين صوت الراوي وصوت الشخصية فلا نستطيع التفريق بين إن كان السارد ساردًا أو هو نفسه الشخصية الرئيسية

وهذه نجده في المقاطع التالية:

"اغتيل العريس ثلاث أيام قبل العرس، أما العروس فستموت تدريجيا موته أسوء من تلك التي مات بها عريسها....."[2].

"حفيظة هي مدللة أمها تأكل وتنام هي الأخرى، وتختلف الأسباب للشجار من حين لآخر تلبس جلبابها ونقابها وتخرج بحجة أنها تتعلم الخياطة ....."[3].

وفي مقطع آخر:

"في الأيام الموالية زار ملك الموت سعاد عدة مرات لم يأخذها، ممددة في فراشها وقد غشا البياض عينيها، لا كلام ولا طعام ولا شراب، افتضح أمرها أمام الجميع، وعلم أهلها بما حدث بعدما استرجعوها من المستشفى ذلك المساء، لكنهم لم يعنفوها لأنها أحبت رجل وواعدته فقد كان وضعها مثير للشفقة"[4].

"دخلت سعاد في حالة الموت الجزئي، ولم ينفع معها الأطباء ولا الرقاة، ظلت في الفراش ثلاثة أشهر تقريبا، ولم تعد إليها الحياة إلا بشفق الأنفس"[5].

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص146.

[2] المصدر نفسه، ص94.

[3] المصدر نفسه، ص144.

[4] المصدر نفسه، ص149.

[5] المصدر نفسه، ص149.

من خلال هذه المقاطع لم نستطيع التمييز بين صوت السارد وصوت الشخصية الرئيسية فنلاحظ تمازج واختلاط بين الصورتين، لكن مع ذلك نرى أنّ الراوي قام بترك ونقل كلام الشخصية كما هو، وهذا ما جعلنا نميز بينهما.

**رابعًا: وضعية السّارد في رواية تشرفت برحيلك**

**1. الضمير:**

ويقصد بذلك أن المتكلم والمتحدث في الرواية هو نفسه السارد. فيكون يمثل شخصية رئيسية داخل النص الروائي، ومن هذا يعني أن يكون شخصية رئيسية وساردًا في الوقت نفسه.

ونجد هذا في رواية تشرفت برحلك في المقاطع التالية:

"من يوم ميلادي الذي ربما لم يكن سعيدًا لأن لا أحد أخبرني لاحقا أنه فرح بقدومي أو من يوم أدركت أنني في الحقيقة لم أكن قبلا حية، إنما كنت فقط على قيد الحياة ! أم من يوم من متّ وشبعت موتًا حتى انفجرت فجأة شهيتي للحيّاة بكل كياني وعنفواني وجنوني !"[1].

وفي مقطع آخر:

"لم يكن هناك فرق بين الأزمنة في حياتي، الأمس كان دائما غدًا أقرب مما توقعت، والغد ماض لم يمهلني الوقت لأدركه، وحده الحاضر كان يلهيني، فمن لحظة استيقاظي وأنا أجري وهو يجري، وأنا ألهث وهو يعبث، وفي آخر المساء أتعب ولا يتعب، وأستسلم وأنام لأنساه، وفي الصباح الموالي أجده قد نام بجانبي واستيقظ معي ليرافقني من جديد"[2].

استخدم السارد في هذين المقطعين ضمير "أنا" الوارد في الألفاظ الآتية (ميلادي، أخبرني، أدركت، حياتي، توقعت، أجري، ألهث)، فهو يسرد لنا ويقدم لنا حياته الشخصية عن طريق ضمير المتكلم، حيث قام الراوي باستذكار حدث تم وقوعه في الماضي لكن بصوت الشخصية الرئيسية "فاطمة الزهراء"، فأصبح الكلام السردي في زمن حاضر من خلال استعماله لضمير المتكلم "أنا".

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص06.

[2] المصدر نفسه، ص06.

"جلست ورحت أقلّب صفحات دليل الكتب الأدبية، هذه المرة أريد ديوان شعر، وجدت نفسي أقرأ نفس الصفح مرتين لأني تذكرته ..... وهل نسيته حتى أتذكره ! كم يشغلني هذا الشاب ويسحرني ! فكرت لوهلة أنه لن يكون هنا العام المقبل وشعرت بإحساس سيء جدًا ....."[1].

"شعرت بأنني فعلا كذلك ولم يراودني أي شك، لا أدري لماذا أثق فيه وأصدق كل ما يقوله ....."[2].

من خلال هذه المقاطع تبين لنا أنّ الراوي هو المتكلم في زمن حاضر، عن شخصية رئيسية كأنما هي الساردة من خلال استرجاع أحداث ماضية وقت في زمن ماضي.

كشف لنا السيّاق السردي تمركز الراوي وتموقعه بين طرق الأحداث الروائية من خلال استعمال ضمير المتكلم "أنا"، إذن فقد غالب وتجلى المتكلم بكثرة في رواية تشرفت برحيلك، من خلال استعماله من طرف الراوي معبرًا عن ذاته وكاشفًا لنا إياها، فهذا ما يسمى بالذات.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص20.

# خاتمة

الحمد لله عزّ وجل حمدًا يليق بجلال وجهه العظيم وسلطانه القدير على توفيقه لي في إتمام بحثي. وبعد هذه المرحلة من التجوال توصلنا إلى أن السرد عنصر هام ومعتمد من قبل الكتّاب و الأدباء، حيث تندرج تحته الكثير من الأنواع الأدبية المختلفة خاصّةً الرّواية؛ هذه الأخيرة هي التي يدور حولها موضوع بحثي الموسوم بـ "انفتاح السرد على الذات في رواية تشرفت برحيلك" لفيروز رشام تعد هذه الرواية من أبرز روايات فيروز رشام المتميزة بالتأثير والتشويق في القارئ .الهدف من هذه الدراسة إبراز تجليات عنصر السرد في الذات.

في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام، يتجلى الانفتاح السردي على الذات بشكل متميز، مما يؤدي إلى عدة نتائج مفصلة ودقيقة تعزز من تجربة القراءة وتعطي عمقاً إضافياً للنص. يمكن تقسيم هذه النتائج إلى عدة محاور رئيسية كما يلي:

- الانفتاح السردي يسمح للقارئ بفهم الشخصية الرئيسية وشخصيات الرواية الأخرى بعمق أكبر. عندما تشارك الشخصيات أفكارها ومشاعرها الداخلية، يتمكن القارئ من رؤية دوافعها وصراعاتها بوضوح.
- تصبح الشخصيات أكثر تعقيداً وإنسانية بفضل الانفتاح السردي. يتيح السرد المتعمق في الذات الكشف عن التناقضات الداخلية والصراعات الشخصية.
- يمكن للانفتاح السردي أن يعزز من تعاطف القارئ مع الشخصيات، حيث يصبح القارئ أكثر قدرة على فهم مشاعرهم وتجاربهم.
- من خلال مشاركة الشخصيات لتفاصيل حياتها الداخلية، يزيد السرد من انخراط القارئ عاطفياً في القصة.
- الانفتاح السردي يضفي طابعاً واقعياً على الرواية، حيث تصبح الشخصيات أكثر إنسانية وحقيقية في أعين القارئ.
- الانفتاح السردي يعكس صدق الشخصيات وشفافيتها، مما يجعل الرواية أكثر جاذبية ومصداقية.
- يساعد الانفتاح السردي على تصوير النمو الشخصي والتطور النفسي للشخصيات على مدى الرواية.

- الانفتاح السردي يتيح للقارئ فهم التحولات الكبيرة التي تمر بها الشخصيات، سواء كانت نفسية أو عاطفية.
- يساعد الانفتاح السردي على طرح قضايا إنسانية واجتماعية معقدة، مما يدفع القارئ للتفكير والنقاش حولها.
- يتيح الانفتاح السردي تقديم رؤى جديدة ومختلفة حول قضايا الحياة، مما يغني تجربة القراءة ويعزز الفهم.
- الانفتاح السردي على الذات في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام يسهم في تحقيق نتائج متعددة ومفصلة تعزز من تجربة القراءة وتجعلها أكثر عمقاً وغنى. من خلال الصيغة والصوت السردي واستخدام الضمير، تنجح الرواية في تقديم شخصيات واقعية ومعقدة، وتدفع القارئ للتعاطف والانخراط العاطفي، وتطرح قضايا إنسانية واجتماعية بشكل صادق وشفاف.
- يعد السرد ركيزة أساسية للرواية تعددت وتنوعت مفاهيمه من أديب إلى آخر. إذ لديه مكوناته تؤطره ووضائف وتشمله.
- غلبة الأماكن المفتوحة على الأماكن المغلقة في رواية تشرفت برحيلك وذلك لأن الساردة تعتبره رمز للقوة والتحرر من القيود وكسرها.
- طغى عنصر الاسترجاع على عنصر الاستباق في الرواية لأنه يعود بالقارئ للوراء وتوضيح أحداث غير واضحة و غامضة داخل النص الروائي بالنسبة للقارئ.
- نجد في الرواية أن الساردة هي بطلة الرّواية والشخصية الرئيسية التي قامت بسرد الأحداث على لسانها من خلال استعمالها لضمير المتكلم.
- تعد صيغتي السرد والعرض المظهر الأساسي الذي يعكس الانفتاح السردي في الرواية فالأولى هي التي يكون فيها السرد ذاتيا.
- هيمن الأسلوب غير مباشر حر وقد وجدنا فيه تداخل بين صوت السارد و صوت الشخصية وهذا لخدمة أغراض جمالية فنية تجعل القارئ لا يستطيع تمييز بين الشخصية الرئيسية والشخصية البطلة.
- اختلفت الرؤى السردية للساردة في الرواية فنجد ثلاث رؤى: الرؤية من الخلف، الرؤية مع، الرؤية من الخارج. وتبين لنا أن الرؤية من الخلف هي التي هيمنت على الرواية، لأن الساردة عليمة بما يدور في ذهن الشخصيات والأحداث باعتبارها منتجتها و محركتها إذن فالسرد في هذه الرواية سرد ذاتي.

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لرواية "تشرفت برحيلك". ونتمنا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ولو بالشيء القليل وشكرا.

# الملحق

## نبذة عن الكاتبة فيروزرشام:

فيروز رشام كاتبة روائية جزائرية وباحثة أكاديمية، فهي تمثل جيلًا جديدًا من الكتاب الجزائريين الذين هم في بداية مشوارهم الأدبي والكتابي.

تشغل منصب أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللّغات بجامعة البويرة في الجزائر تساهمت في الكثير من المؤتمرات الدولية قامت أيضا بنشر مقالة علمية أكاديمية صدرت لها دراسة النقدية سنة 2017م، عن دار فضاءات بالأردن بعنوان شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي دراسة أجنبية لأدب نزار القباني وفي نفس السنة صدر لها رواية تشرفت برحيلك، تهتم بقضايا المرأة والفكر والثقافة، وهي أيضًا رئيسة مشروع بحث تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر.

ولها أيضا عمل أدبي بعنوان تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد، تحصلت على شهادة البكالوريا شعبة علوم الطبيعية والحياة سنة 1995 بثانوية محمد الصديق بن يحيى البويرة، وأخذت الماجستير في الدراسات الأدبية النقدية 2006، وتحصلت على جائزة درجة الدكتوراه للعلوم تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية المقارنة 2012، جامعة الجزائر 2، وأيضا شهادة التأهل الجامعي للترقية إلى رتبة أستاذ محاضر 2014، اشتغلت رئيسة فرقة بحث بعنوان دراسات في الأدب النسوي المغاربي، وهذا ملخص حول أعمال فيروز رشام والمبدأ الذي ترتكز عليه بخصوص قضايا المرأة.

## ملخص رو اية تشرفت ب برحيلك

رواية جزائرية حديثة النشر 2017، فهي رواية اجتماعية مأساوية تضمنت مشاكل المرأة وقضاياها في مجتمع ماليء بالظلم وسلب الحرية من الفرد خلال فترة العشرية السوداء أي التسعينات في فترة الإرهاب المليئة بالدماء والتعصب، قامت الكاتبة بلقاء صحفي مع قناة France24 فطلبت منها الصحفية أن تخبرها وتتحدث عن قصة كتابها، حتى ردت عليها قائلةً: قصة كتابي هي قصة حياتي.

اندهشت الصحفية بخصوص ذلك فتشوقت لسماع قصتها، فوضعت المسجل بجانبهما وشغلته وتركتها تروي قصتها.

بدأة تسرد قصتها كانت تلميذة في الثانوية قاطنة بولاية بومرداس بقرية تسمى زموري رفقة عائلتها التي تتكون من والديها وأخويها (فؤاد ورشيد)، وأختها (نصيرة وجميلة) بالرغم من الفترة القاسية المليئة بالرعب إلا أنها كانت تعيش في جو هادئ وسط عائلتها، لكن هذا الهدوء لن يستمر فقد انخرط أخويها في المنظمة الإرهابية (فؤاد ورشيد)، حيث بدأت ملامحهم تتغير، كثرة الغياب عن البيت، وارتدائهم لسراويل قصيرة وعريضة، لحية طويلة، رشيد أب لطفلين لا يعرف شيئا عن الدين لكنه يفرض هذا وهذا فهو وأخوه لم يوجهان رأسهما للقبلة وهذا ما ذكرته فاطمة الزهراء في روايتها.

بدأت قصة حبها مع طالب في الثانوية يدعى طارق كانت فاطمة تلقاه سرًا في الثانوية خوفًا من علم أخويها بذلك، كان حلمها الالتحاق بالجامعة والتخصص في الأدب العربي مع حبيبها طارق، إلا أنها رسبت في شهادة البكالوريا ورفض أخوها فكرة إعادة السنة وهذا بعد علمهما بعلاقتها مع طارق، ومنعوها الخروج من البيت ولبسها للحجاب رغمًا عنها بالقوة والعنف، التحقت فاطمة بمعهد تكوين الأساتذة بالجزائر، وبعد مرور عامين تخرجت وأصبحت معلمة الابتدائية.

بعدما قاموا بتفريقها عن طارق أرسل لها رسالة مع صديقتها سعاد لكن سعاد لم تذهب بل ارسلتها مع أختها الصغيرة، فوقعت هذه الرسالة بيد فؤاد وعلم أنّها من طرف طارق، أمسك الرسالة بيده وشعرها بيد أخرى فضربها ضربًا عنيفًا حتى فقدت وعيها، بعد كل هذا قرار طارق خطبة فاطمة الزهراء في البداية رفض والده ذلك لأن أخويها ينظمون إلى جماعة الإرهاب، فذهب مع أحد الشيوخ إلى بيتها رحب به والدها لكن أخوها فؤاد طرده ولعنه فقام شجار بينهما بهذا الخصوص، بعد ذلك قررت الأسرة تزويجها دون أخذ رأيها، فأحضر لها فؤاد عريسًا وهو أحد أصدقائه سلفي إرهابي.

أتيحت لها الفرصة للهروب مع طارق لكنها ترددت خوفًا من أهلها، انتقلت فاطمة من سجن الأهل إلى سجن الإرهاب والظلم والعنف مع عائلة زوجها في البليدة، زفت فاطمة في جلباب أسود على غير البنات الأخريات، تعرضت للإهانة مع زوجها وحرمانها من حقوقها كامرأة ومالها لقد أرغمها زوجها من توقيع وكالة أو عزلها عن عملها، لكن فاطمة وافقت على توقيعها للوكالة فسلب واستغل كل مالها، بعد أربع سنوات أصبح لديها أربع أطفال، بنتين وولدين، لكن أم زوجها كانت تتدخل في تربية أولادها، ومن شدة تعرضها للضرب من طرف زوجها أصيبت بشلل، وبعد ذلك سرطان الثدي، فدخلت إلى المستشفى وزوجها لم يزرها يومًا، قاومت فاطمة هذا المرض واكتشفت خيانة زوجها لها فأجبرها على توقيع لزواجه من امرأة أخرى، رفضت في الأول وبعد ذلك طلّقها لأنه رأى أنّها لم تعد تنفع لشيء، فنطقت بلفظة "تشرفت برحيلك".

طلاقها كان بداية حياة جديدة بالنسبة لها فذهبت إلى العاصمة حيث وجدت يد العون من طرف بعض الأصدقاء منهم "كريمة"، وهي امرأة جريئة ساعدتها لتهيئ نفسها من جديد لتصبح إمرأة قوية متغلبة على مخاوفها، فتحسنت ظروفها رويدا رويدا وتجاوزت كل المشاكل التي تلقتها وعانتها من طفولتها إلى زواجها.

قررت فاطمة الزهراء إصدار كتاب تكتبُ وتعبر فيه عن قصة حياتها ومعانتها الأليمة لتتخلص من أثار العنف الماضية، وبذلك أصبحت كاتبة مشهورة وأنتجت أول كتاب لها تحت عنوان "تشرفت برحيلك"، ففي حفل توقيع الكتاب للمعجبين التقت بطارق تفاجأت وقررت أن تكمل بقية حياتها معه.

رواية "تشرفت برحيلك" تعبر عن الرفض الأسري الاجتماعي وبينت أيضا الخراب النفسي والثقافي الذي أصاب المجتمع الجزائري من طرف فرنسا والإرهابيين. وصورت أيضا القهر الاجتماعي والنفسي الذي تعرضت له فاطمة الزهراء من طرف عائلتها وعائلة زوجها، إذن هذه الرواية رواية متقنة في السرد وتسلسلها في اللغة والحكي. تعددت الشخوص فيها وتنوعت نظرتهم اتجاه التطرف وطريقة دفاعه عن نفسه. تجلت فيها أيضا العواطف الإنسانية الحسنة والسيئة أيضًا، هي رواية تؤثر في القارئ فيتفاعل معها كأنه عاشها، وهذا كل ما حملته رواية تشرفت برحيلك

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادروالمراجع

القرآن الكريم

**أولا: المصادر**

فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان، ط2، 2018.

**ثانيا: المعاجم**

1. ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي مجموع اللغة العربية، الهينة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1983.
2. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1429هـ، 2008م.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ج15، ط1، د.ت.ن.
4. ابن منظور، لسان العرب، مادة سرد، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، د.ط، 1119.
5. أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، دار الحدث، القاهرة، د.ط، 2009.
6. أنيس ابراهيم وآخرون، معجم الوسيط، دار التراث العربي، بيروت، ج1، ط2، د.ت.ن
7. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ج2، د.ط، 1982.
8. عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، د.ج، د.ط، 1982.
9. الفيروز الأبادي، قاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، ج4، ط3، د.ت، (باب النون).
10. مجمع اللّغة العربية، معجم الوجيز، دار العرب للنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 1989.

**ثالثا: المراجع**

**أ. المراجع بالعربيةّ:**

11. أوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د.ط، 2009.
12. جيلالي الفرابي علم السرد، الزمان والشخصيات، شركة طار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1437، 2017.

13. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

14. حسن شحاته، الذات والآخر في الشرق والغرب، صورة ودلالات واشكالات، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2008.

15. حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار البيضاء الشارع الملكي الأحباس، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

16. حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002.

17. رئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي، زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1431ه، 2010.

18. سعيد يقطين، القراءة والتجريب (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب)، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1985.

19. سعيد يقطين، القراءة والتجريب (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب)، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1985.

20. سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.

21. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.

22. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروئي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2005.

23. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفق العربية، مصر، ط1، 2001.

24. السيد ابراهيم، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الادبي لمعالجة فن القصة، دار قباء، القاهرة، د.ط، 1998.

25. سيد اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية و الكتابية (دراسات في السيرة الهلالية ومراعي القتل)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008.

26. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، القاهرة، د.ط، 2004.

27. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.
28. صلاح فضل، أشكال التخييل من فتات الأدب و النقد، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1996.
29. طارق ثابت، الشخصية المدنية في شعر الطيب معاش (مقاربات سينمائية)، دار أسامة للطباعة و النشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2009.
30. عامر بن عيادة العتيبي، ادارة المستشفيات والمرافق الصحية المبادئ الأساسية، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، ط1، 2016
31. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2005.
32. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، كلية الأداب، منوبة دار محمد علي، تونس، ط1، 2003.
33. عبد القادر أبو شريفة، مدخل الى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008.
34. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998.
35. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000.
36. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي انجليزي فرنسي) دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002.
37. لويس معلوف، المنجد في اللغة و الاعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، ط1، 1991.
38. محمد ابراهيم تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،ط1-2009.
39. محمد أيوب، دراسات في الأدب و النقد، ملتقى الصداقة الثقافي، دار الصداقة للنشر الالكتروني، د.ب.ن، ط1، د.ت.
40. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.م.ل، منشورات الاختلاف، ط1، 1431، 2010.
41. محمد غنيمي هلال، نقد الأدب الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 2014

42. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2004.

43. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار، الدفل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 2011.

44. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، جدار للكتاب العالمي عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، د.ط، 2006.

45. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد و آليات تشكيله الفني، قراءة نقدية، دار غيداء للنشر و التوزيع، الأردن، د.ط، 2010.

46. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، قراءة نقدية، دار غيداء للنشر و التوزيع، الأردن ،د.ط، 2011.

47. يمني العيد، تقنيات السرد الروائي في الضوء المنهج البنيوي، دار الغرابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010.

**ب. المراجع المترجمة:**

48. أمبرطورايكو، الأثر المفتوح، تر: عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2002.

49. بول ريكور، الوجود و الزمان و السرد، تر: و تقديم سعيد الغالمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999.

50. تزفتان تودروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992.

51. جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، مصر، ط2، 1997.

52. جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

53. غاستون باشلار، جماليات الكون، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ / 1984م.

54. ماري مادلين دافي، معرفة الذات، تر: نسيم نصر، منشورات عويدات، لبنان، فرنسا، ط3، 1983.

**رابعا: المجلات**

55. عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مجلة الفصول، الهيئة العامة للكتاب، مصر، العدد2، 1999.
56. عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مجلة الفصول، مجلد12، الهيئة العامة للكتاب، مصر، العدد2، 1993.
57. عربي بومدين، دور الجامعات الجزائرية في التنمية الاقتصادية، الفرد والقيود، مجلة الجزائرية، 22 للعولمة السياسات الاقتصادية، العدد7، 2016.

**خامسا: الرسائل الجامعية**

58. فاطمة عيسى جاسم، طعمة فرمان روائيا، دراسة فنية، أطروحة الدكتوراه، جامعة الموصل، كلية الأدب، 1997.
59. نورة بنت محمد بن ناصر المرّي، البنية السردية في الرواية السعودية دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية، مخطوط دكتوراه، قسم الدراسات العليا فرع الأدب، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 2008.

**سادسا: المو اقع الالكترونية:**

60. Voir g. genette .figures 3.geres production .tunis.1996 dep343 ap406

# الفهرس

## الفهرس

مقدمة ..... أ-ج

مدخل: مفاهيم تمهيدية .....4

أولا: مفهوم الانفتاح .....5

أ. في اللغة:.....5

ب. في الإصطلاح:.....5

ثانيا: مفهوم السرد .....6

أ. في اللغة:.....6

ب. في الاصطلاح:.....6

ثالثا: مفهوم الذات .....7

أ. في اللغة:.....7

ب. في الاصطلاح:.....8

**الفصل الأول: آليات التشكيل السردي وتجلي عنصر الذات في الرو اية**

**المبحث الأول: عناصر البنية السردية .....10**

أولًا: البنية الشخصية ..... 10

1. تعريف الشخصية:..... 10

2. أنواع وتقسيمات الشخصية:..... 11

ثانيا: البنية المكانية..... 12

1. تعريف المكان:..... 12

2. أنواع التشكيلات المكانية:..... 13

ثالثا: البنية الزمانية..... 14

.1 تعريف الزمان:..... 15

2.المفارقات الزمنية:..... 15

**المبحث الثاني: تجليات عنصر الذات في الرواية .....20**

أولا: الصيغة ..... 20

1. على مستوى السرد (غير مباشر): ..... 20

2. على مستوى العرض (مباشر): ..... 21

ثانيا: مظاهر السرد ..... 22

1. الرؤية من الخلف: ..... 22

2. الرؤية مع : ..... 23

3. الرؤية من الخارج: ..... 23

ثالثًا: أنماط الصوت السردي ..... 24

1. نمط أسلوبي يتميز بالمباشرة: ..... 24

2. نمط أسلوب يتميز بلا مباشر (غير مباشر): ..... 25

3. نمط أسلوبي لا مباشر حر: ..... 25

رابعًا: وضعية السارد ..... 26

الضمير "أنا": ..... 26

**الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لعناصر البنية السردية في رواية تشرفت برحيلك لفيروزرشام**

**المبحث لأول: تجليات البنية السردية في رواية تشرفت برحيلك لفيروزرشام .....28**

أولا: بنية الشخصية في رواية تشرفت برحيلك ..... 28

1. الشخصيات الرئيسية: ..... 28

2. الشخصيات الثانوية: ..... 32

ثانيا: البنية المكانية في رواية تشرفت برحيلك ..... 39

1. الاماكن المفتوحة: ..... 39

2. الأماكن المغلقة: ..... 45

ثالثًا: البنية الزمنية في رواية تشرفت برحيلك ..... 55

1. المفارقات الزمنية: ..... 55

**المبحث الثاني: تجليات عنصر الذات في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام.....63**

أولا: الصيغة في رواية "تشرفت برحيلك" ..... 63

1. على مستوى السرد (غير مباشر): ..... 63

2. على مستوى العرض: ..... 65

ثانيًا: مظاهر السرد في رواية "تشرفت برحيلك" ..... 67

1. الرؤية من الخلف: ..... 67

2. الرؤية مع : ..... 68

3. الرؤية من الخارج: ..... 70

ثالثا: انفتاح الصوت السردي في رواية "تشرفت برحيلك" ..... 71

1. نمط أسلوبي يتميز بالمباشرة: ..... 71

2. نمط أسلوبي يتميز بالا مباشرة: ..... 72

3. نمط أسلوبي لا مباشر حر: ..... 73

رابعًا: وضعية السّارد في رواية تشرفت برحيلك ..... 74

**خاتمة**

**الملحق**

**قائمة المصادر والمراجع**

**ملخص**

# ملخص

**ملخص:**

يعتبر السرد الأداة التي يتخذها الإنسان للتعبير عن نفسه، فهو أهم مكون من مكونات النص الروائي لما يحمله من مكونات وعناصر تؤطره وتمنحه جمال أدبي، وقد يسير هذا السرد في شكل عادي وهو عرض الأحداث كما هي، كما قد يشكل انفتاحًا وهو ما يعبر عن حرية الكاتب في استخدام أساليب اللّغة والتعبير عن سرده للرواية، كالسرد الشخصي من خلال تدخل الراوي في الحكي، فيشكل خطابًا تندمج فيه ذاته في أسلوب الحكي فاستعمال ضمير المتكلم، وقد يكون تدخله على مستوى العرض بنقل كلام الشخصية وأقوالها كما هي بدون ضمير يعود إليه وهذا ما يسمى بالتنويع السردي.

**الكلمات المفتاحية:** الانفتاح السردي، الرواية، ضمير المتكلم، الشخصية، تنويع السرد

## Abstract:

Narrative is the tool through which humans express themselves, and it's the most important component of a literary text because of the elements and components it carries, framing it and granting it literary beauty. This narrative can proceed in a conventional form, presenting events as they are, or it can take on openness, which reflects the author's freedom in using language techniques and expressing the narrative of the novel, such as personal narrative through the narrator's intervention in the storytelling. It forms a discourse in which the self merges with the storytelling style, using the speaker's pronoun. His intervention may be at the level of presentation by conveying the character's words and statements as they are without a pronoun referring back to him, and this is what is called narrative variation.

**Keywords:** Narrative openness, novel, speaker's pronoun, character, narrative variation